
كتب قومية
مدينة المهاجرين
تأليف
محمد جبريل
Bibliotheca Alexandrina

اهداءات ٢٠٠١
أ.د. محمود دياب
جراح بالمستشفى الملكي المصري

كتب قومية

محمد جبريل

مدينة المهاجرين

"حضرموت"

"من شاء أن يكتب أو يؤلف خدمة للتاريخ الحضري، فليفعل .... وهو لا ريب بهذا مشكور الصنيع، علميا وقوميا، ولكن علينا أن نفهم فوق ذلك أن الغربلة مقبلة".

"مؤرخ حضرمي"

الإهداء

إلى الصابرين في أمل ....

المناضلين في إصرار ....

المنشدين أغاني العودة ....

إلى أبناء حضرموت ....

أهدي هذه الصفحات

—

ها د غ

مقـــدمة

الحرب السافرة التي يشنها الاستعمار البريطاني في الجنوب العربي .... وصلت الآن الى مرحلة اقل ما توصف به انها بالغة الخطورة ..

فقد أعلن في عدن ان السلطنة الواحدية قد انضمت رسميا الى الاتحاد الفيدرالي وان السلطات البريطانية تجرى الآن مباحثات مع المسئولين في السلطنة الكثيرية للاتفاق على أسس الانضمام . كما تبذل محاولات أخرى لضم السلطنة القعيطية الى الاتحاد الفيدرالي بعد اجراء تعديلات دستورية في هذه السلطنة ..

وتدور الآن المباحثات المسماة بمباحثات « علاقة أوثق » بين وزراء الاتحاد الفيدرالي ووزراء حكومة عدن وتهدف هذه المباحثات ـ كما يقول البيان الرسمي ـ الى تنسيق الجهود والمقترحات والآراء ، والتوصل الى تقريب وجهات النظر بين الجانبين ـ الاتحادى والعدنى ـ (!)

اما الهدف الحقيقى لهذه المباحثات ، فهو اعطاء وعد بالاستقلال وتعديل معاهدة الاتحاد الفيدرالى ... تمهيدا لاقامة دولة الجنوب العربى الفيدرالية التى تضم عدن والمحميات الغربية والشرقية ومنح الدولة الجديدة استقلالا زائفا تتولى الحكومة البريطانية تنفيذه والاشراف عليه .

ان حضرموت ـ والجنوب العربى كله ـ يعيش الآن فى قمة احداثها .. فالثورة تسرى فى كل مدنها وقراها رغم البطش والمؤامرات ، والدسائس والاتحادات الزائفة .

وغدا ينتصر الحق .... ويعود الجنوب العربى عربيا لأصحابه .

« محمد جبريل »

سلطنات ومدن

ليست حضرموت ـ كما يبدو من التسمية ـ منطقة سياسيةواحدة ولكنها تشمل مناطق أربع ، تسمى المحمية الشرقية (القعيطية ، الكثيرية ، الواحدية المهرة) وهى تفوق فى مساحتها وثرواتها امارات المحمية الغربية جميعا · ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠ الف نسمة ، أى مايقرب من ثلث سكان الجنوب العربى ·

وتعد الواحدية الكثيرية من اقدم ثلاث سلطنات فى جنوب الجزيرة العربية · ويقول جان جاك بيربى :

« ان حضرموت كانت ، فيما مضى، مقاطعة زاهرة من البقاع العربية السعيدة تشرف من مدنها ناطحات السحاب الشامخة على أربع تجارة فى العصور القديمة · أما اليوم فقد حل البترول مكان البخور ، والناقلات الضخمة تقوم مقام الجمال ، بينما تحولت الطرق التجارية الى منطقة أخرى من الجزيرة العربية الفريدة ، وحضرموت بالنسبة بالنسبة للاحساء والكويت ، لم يبق لها سوى مدنها المبنية بحجر الشطوط والطين ، مثل شبام وتريم والمكلا القابعة فى طيات الهضاب الكلسية ·

ان بقاء هذه المدن القديمة التى تنطق بفن بنائى هندى تقوم فى قلب صحارى لايستطيع احتمالها الا البدو وحدهم ـ هو أحد المميزات البارزة لمحمية عدن الشرقية حضارة معمرة ، حضرية وبدوية (١) ·

وحضرموت من أكثر مناطق الجزيرة العربية تمسكا بالدين ·· وتعد مدينة « سيوم » المركز الدينى لمدن حضرموت ، وفيها أكثر من ٤٠٠ مسجد ، أحدها لايستطيع المرء الصلاة فيه الا اذا كان حافظا للقرآن الكريم ·

---

١ ـ جزيرة العرب ص ١٨٩ .

ولا تزال وسائل النقل فى حضرموت على ماكانت عليه منذ آلاف السنين .. فالجمال هى الوسيلة الوحيدة فى نقل البضائع من الساحل الى الداخل ، والخيول والحمير هى وسيلة نقل الركاب ، ولكن بعض الأثرياء بدأوا فى اقتناء السيارات وعبدوا الطرق لها .

وتعد الشحر أكبر الموانى القعيطية ، وكان العرب فى الجاهلية ، يقيمون بها سوقا سنويا – بعد انتهاء سوق عكاظ – وهى مشهورة بجودة السمك ووفرته .

وكانت السفن الشراعية التى يمتلكها أبناء الشحر تجوب الموانى العربية – منذ نحو أربعين عاما – الشحر ، والمكلا ومسقط وعمان وعدن وشرق افريقية . ويبلغ عدد سكان الشحر الآن حوالى ١٥ ألف نسمة .

وفى يولية ١٩٦٠ زار الشحر الولى سالم بن عمر ، فأصدر نائب الدولة هناك أمرا لأفراد الشعب بأن يزيلوا الأقذار وينظفوا الميادين والشوارع ويغسلوا واجهات المنازل والدكاكين ، وذلك حتى تبدو الشحر فى أعين الغرباء مدينة نظيفة .

وكان المزارعون فى القرى المجاورة ، ينقلون أكوام القمامة من الشوارع ، ويتخذونها سمادا لزراعتهم ، ولكن المجلس البلدى أصدر قرارا بمنع المزارعين من نقل القمامة على أن يقوم عمال البلدية بذلك ، ويتولى المجلس بيعها الى المزارعين ، وطبيعى ان العمال لم ينقلوا شيئا .. ولم يبع المجلس – بالتالى – شيئا !

وتأتى مدينة الغرفة فى المرتبة الرابعة بين مدن حضرموت من ناحية الأهمية – بعد سيئون وتريم والحوطة (١) وهى تقع على الخط الرئيسى

---

١ – أغفلت المدن التى تتناولها فصول الكتاب .

بين العاصمة ـ سيئون وبين الحوطة وتبعد عن كليهما بنحو خمســـة اميال . والغرفة مشهورة بجودة نخيلها ومحاصيلها الزراعية ، ولكنها فقيرة تماما فى مرافقها العامة ، فلا يوجد بها أى وحدة صحية ، ولاأى مدرسة حكومية ، الا مدرسة طرموم الخيرية ، وهى المدرسة الوحيدةفى المنطقة كلها .. ولايوجد فى المدينة من رجال الادارة سوى كاتب للمالية واثنين من رجال الشرطة لجمع الضرائب وتوزيع البريد !

عبر التاريخ

عاد هي أقدم قبائل الجزيرة العربية (١)

وفي القرآن الكريم : واذكر أخا عاد ، اذ أنذر قومه بالاحقاف ، اما عاد فهم قوم النبي هود ... وأما الاحقاف ، فهو الرمل بين اليمن وعمان ، ويشمل منطقة شاسعة ، تمتد من شرق حضرموت الى غربها .

والحق ان معظم ماذكره المؤرخون عن تلك الفترة القديمة ، للسرقة في القدم من حياة الجزيرة العربية ... مبعثه التخمينات والاستنتاجات .... ولا أدلة تاريخية بعد !

ويقول صاحب جنى الشماريخ .. ان سبب ذهاب تواريخ حضرموت القديمة وانطماسها وبالتالي تواريخ الجزيرة العربية جميعا .... ان الأخلاف رأوا في سيرة الاسلاف ماينكرونه منهم اليوم ، فعمدوا الى اخفائها والغائها .

ويقول الشيخ علي بن ابي بكر السقاف في كتابه « الرقة العتيقة » ان ذلك يرجع الى ما وقع من الغفلة والاهمال وعدم الحفظ بالتقييد بالكتابة ووضع التواريخ والاعتناء بها ، وضبط الاخبار ، اذ كانوا

---

١ – يذهب المؤرخ زيد بن علي عنان في كتابه « تاريخ اليمن القديمة » الى ان القحطانيين اسبق من عاد .. خرجوا من اليمن في موجات متتابعة الى بلاد العراق والشام ومصر والحجاز ..

ويقول جيرفوط : لا أرى بدا من الاشارة الى البراهين التي حملتني على ترجيح ما قلت وهو ان القحطانيين اصليون في جزيرة العرب وهم سابقون فيها على العاديين .. « تاريخ اليمن القديم – ص ٤٣ »

يتناقلون الاخبار بالمذكرات ، ولم يقيدوها فى الكتب المقيدات ، بتاريخ ولا طبقات » !

أما الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب ، فيقول فى كتابه «الجوهر الشفاف» : « ورأيت بلدنا تريم ــ حرسها الله الرحمن الرحيم ــ كثيرة الأولياء والصالحين ومشايخ الصوفية ، العارفين ، منهم المشهورون ومنهم المستورون ، ولكن قد عفت آثارهم وخفى على أهل زماننا غالب صالحيها، وايماتها البتة، ودرست ونسيت أعلامهم وفضائلهم بالكلية، لاسيما المتقدمين منهم الذين كانوا فى القرن الخامس وما قبله ... كل ذلك من طول الزمان وغلبة النسيان وقلة المذاكرة .

وثمة حقيقة واحدة يتفق عليها كل المؤرخين ، هى أن قحطان بن عامر بن شامخ بن أرفخشد بن نوح ... كان أقدم سكان حضرموت بعد عاد ..

وتقول بعض الروايات أن قحطان كان ملكا على اليمن ، واستطاع أن يقضى على سلالة عاد ... فعين أخاه حضرموت على الارض التى سميت باسمه ... وأخاه الثانى عمان على أرض أخرى ... وعين أخاه الثالث جرهما على أرض الحجاز وقد يكون فى هذه الروايات حقائق كثيرة .. ولكنها ليست الحقيقة كاملة بعد !

وتدل الكتابات الحضرمية على وجود آلهة كثيرة كان يتعبد لها الحضرميون منها : سين وحول وعشتر وشمس .. وكان سين هو الاله القومى لشعب حضرموت .

وقد لجأ الحميريون ــ أثناء حكمهم الطويل لحضرموت الى مصاهرة الكنديين وتعيين ذوى الكفايات منهم فى المناصب الهامة ، حتى بسطوا نفوذهم على معظم مناطق حضرموت .

وحاول الحميريون استعادة المناطق الضائعة ... واندلعت نيران

الحروب في كل مناطق حضرموت أجيالا طويلة ... حتى أشرقت شمس الاسلام ... فبددت سحب الاحقاد والحزازات والحروب الدامية !

ونقف عند هذه النقطة قليلا ، لنورد رأيا لأحد المؤرخين الحضارم يقول :ـ

لم يثبت لنا التاريخ أن الحضارم عبدوا الاصنام ، قبيل الاسلام كما كان يعبدها كثير من العرب في قلب الجزيرة وفي اليمن ... ولم يذكر لنا التاريخ انهم عبدوا الحيوان أو النار ، وانما كان أغلبهم على الفطرة

... على أن العرب هناك ، تقدس الأصنام وتعبدها ... لم يتأثروا بذلك ولم تدفعهم النعرة الدينية لصناعة الأصنام وعبادتها في حضرموت

في الاسلام :

ذات يوم :

أقبلت وفود الحجاج العائدة من مكة ... وهي تتحدث عن ذلك الفتى من قريش ... يدعو الى دين جديد يحرم عبادة الاوثان والشرك بالرب الواحد ... ويبقى للانسان حريته وكرامته ...

وأنصت أبناء حضرموت الى هذه الأحاديث ... وتزايدت وفود الحجاج الى مكة عاما بعد عام .. ولا حديث الا عن ذلك الفتى من قريش .... وانه طلب الى بعض وفود حضرموت نصرته .. فما أنصتوا اليه وقالوا : ـ قوم الرجل أدرى به !

ولكن الاعوام تمضي ..

والدين الجديد ينتشر ..

ويتلقى وائل بن حجر رسالة من النبي يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ... هذا كتاب محمد النبي لوائل بن حجر قيل (ملك) حضرموت ... انك ان أسلمت لك مافي يديك من الارض ،

ويؤخذ عشر واحدة ٠٠ وينظر فى ذلك ذوو عـدل وجعلت لك ألا تظلم فيها معلم الدين ، والنبى والمؤمنون اشهاد عليك ٠

وكان لوائل بن حجر ، صنم من عقيق ، يعبده ويسجد له ٠٠٠

وذات يوم ، صحا وائل من نومه على صوت رهيب عميق ، يقول:
واعجبـا لوائـل بن حجـر
يخال يدرى وهـو ليس يدرى
ماذا ترجى من نحـات صـخر

ليس بـذى عرف ولاذى سـكر
كذاب بالأصل ٠٠ ولعله نكـر
ولا بـــذى نفـــع ولا ذى
لو كان ذا حجـر اطاع امـرى
وتلفت وائل حولهفىخوفوقال:

ـ بمـــاذا تأمـــرنى ؟
قال الصـــوت :
أرحـــل الى يثرب ذات النخل

وسر اليها ســير مســتقل
فدن يدين الصـــائم المصـــلى
محمد الرسول خـــير الرســـل

ثم تهاوى الصنم ! ٠٠

واعتنق وائل بن حجـــر الدين الجديد ٠٠٠
وانضمت اليـه كل قبـــائل حضرموت ٠٠٠

ثورة طالب الحق :

ولعل أهم الاحداث التى شهدتها حضرموت فى صدر الاسلام ٠٠هى ثورة طالب الحق ٠

قال عبد الله بن يحيى الكندى :

لقينى رجل فاطال النظر الى فقال : ممن أنت ؟

قلت : من كندة .

قال : من أيهم ؟

قلت : من بنى شيطان .

قال : والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادى القرى .. وذلك بعد أنه تذهب احدى عينيك ...

فذهبت أتخوف ما قال ، وأستجير بالله فرأيت باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة فى الناس قبيحة ، فقلت لأصحابى : ما يحل لنا المقام على ماترى ، ولا يسعنا الصبر عليه .

وكتب عبد الله الى بعض أنصاره يشاورهم فى الامر ، وانه ينوى تخليص حضرموت من حكم الامويين والقضاء على نفوذهم فى اليمن والحجاز .

ورد أصحابه عليه : ان استطعت ألا تقيم يوما واحدا فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح أفضل .. ولست تدرى متى يأتى عليك أجلك ولك خيرة من عباد يبعثهم الله ان شاء النصرة لدينه ويختص بالشهادة منهم من يشاء .

وثمة رواية أخرى يرويها الطبرى فى تاريخه (ص ٧٨ ح ٩) « فى هذه السنة (١٢٨ هـ) لقى أبو حمزة الخارجى ، عبد الله بن يحيى طالب الحق ، فدعاه الى مذهبه (المذهب الاباظى) ... كان أول امر أبى حمزة انه كان يوافى كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن عمر والى أخلاف آل مروان .. قال : فلم يزل يختلف فى كل سنة ، حتى وافى عبد الله بن يحيى فى أواخر سنة ١٢٨ فقال له : يارجل اسمع كلاما حسنا . أراك تدعو الى حق ، فانطلق معى ، فانى رجل مطاع فى قومى

.. فخرج حتى ورد حضرموت .. فبايعه أبو حمزة على الخلاف ، ودعا الى خلاف مروان وآل مروان ..

ويقول المؤرخ الحضرمي عبدالله بن حسن بلفقيه : ان طالب الحق لما سمع أبا حمزة يدعو الناس على أساس مذهبه الى خلاف مروان باعتباره من مخالفيهم ومن أئمة الجور عندهم قال له : يارجل اسمع كلاما حسنا ... أراك تدعو الى حق ... ثم أردف : انطلق معي ، فانى رجل مطاع في قومي !

وبلا نقطة واحدة من الماء ... قامت ثورة الكندى .

ولما تأكد من استعداد قواته ... زحف على رأس ألفى مقاتل الى صنعاء عاصمة اليمن .. والتقى بجيش القاسم بن محمد عامل مروان على صنعاء فى موقف يدعى « بلج » .

وأنزلت قوات الكندى بجيوش القاسم هزائم متوالية توجه بعدها الكندى الى المسجد ، وصعد المنبر وقال :

أيها الناس ... اننا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما بالاسلام ديننا ، ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا ، والقرآن امامنا . .. رضينا بالحلال حلالا لانبتغى به بديلا ، ولا نشترى به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات ، وآثار يقتدى بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم ، وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد .. وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والولاية لأهل ولاية الله ، والعداوة لأعداء الله .

واستطاع طالب الحق - خلال أشهر قلائل - أن ينشر العدل والمساواة فى كل أرجاء اليمن .

وواصل المد الثورى زحفه .. حتى أخضع الجزيرة العربية .

وظل كل شيء أمدا طويلا فى قبضة الكندى .

ولكن الخليفة مروان بعث أعدادا هائلة من قواته،استطاعت أن تقضى على الثورة وتقتل زعماءها .. وسلم رأس الكندى الى الخليفة !

وتعرضت حضرموت لأقسى ضروب الخسف والانتقام من الخليفة مروان فقد أمر بشن غارات ابادة على القبائل .. وحرق المزارع والبيوت ومصادرة الاموال .

وعاشت حضرموت أحلك فترات تاريخها .
ولكن الخليفة مروان يقتل .

ويكون أبو العباس السفاح .. هو أول خليفة على الدولة العباسية

احباط الثورات :

والواقع ان نظرة شعب حضرموت الى خلفاء العباسيين ، كانت هى نفس نظرته الى خلفاء بنى أمية . فقد عينوا من قبل أنفسهم .. ولم يكن للشعب فى اختيارهم رأى ... مما أدى الى تأجج الثورة .. من جديد .

وأحبطت الثورات جميعا .. بقسوة بالغة .
وكانت قوات العباسيين تزحف على القرى والمدن الثائرة تقتل أهلها وتمثل بجثتهم .. وبلغ عدد الضحايا فى عهد معن بن زائدة والى المنصور العباسى خمسة عشر ألفا !!

وظلت حضرموت نهبا للفتن والمؤامرات والثورات والقتل الجماعى الى سنة ٦٠٦ هـ عندما بايعت القبائل الثائرة عبدالله بن راشد سلطانا على الوادى .. ودخلت حضرموت فى عهد جديد من الهدوء والسلام..

ولكن أعلام السلام لم ترفرف على حضرموت طويلا .. فقد احتلتها قوات عمر مهدى خمس سنوات (٦١٦ - ٦٢١ هـ) تعرض فيها شعب حضرموت لأقسى ضروب الخسف والبطش ..

ثم استطاعت قبائل شبهد قتل عمر بن مهدى والقضاء على نفوذ الدولة الأيوبية فى حضرموت ...

« ثم ولى حضرموت بنو قحطان ، فملكوا برهة من الزمان ، ثم ظلموا الناس ، وأخذوا أموالهم بالقهر والبأس .. فتغيرت عنهم قلوب الخلق ، وآل الأمر الى آل احمد والصبرات ، وكثر فى أيامهم الفرح والمسرات الى أن طغوا فى البلاد وأكثروا فيها الفساد وملك كل واحد في بلاد . وجمع له العدد والاعداد ، ومن قتل قتيلا والتجأ الى أحد منهم لم يكن يمكن الوصول اليه . فكثر بسبب ذلك القتل والقتال والجلاء والجدال الى أن تولى بدر بن عبدالله الكثيرى فعمل بالحيل والخداع حتى أخذ ما معهم من الحصون والقلاع ، وأخذ ملوكهم واحدا واحدا وفرقهم فى البلاد بددا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا » !.

وفى ٦٧٢ هـ اشترى الأمير الطموح سالم بن ادريس الحبوظى مدينة شبام ... واتخذها قاعدة لنفوذه وما لبث أن استولى على حضرموت كلها . وأخضعها لحكمه سنوات عديدة حتى استولى عليها الجيش الرسولى فى رجب ٦٧٨ هـ .

وقتل الحبوظى ...

وارتحلت قبيلته الى زبيد .. واختفى ذكرها الى الأبد .

وابان تلك الفترة الطويلة التى بسط فيها الحبوظى حكمه .. كان آل كثير .. قد تولوا أهم الوظائف الحكومية .. وامتد نفوذهم من قرى السليل الى باقى مناطق الوادى ... وكان على بن عمر الكثيرى هو مؤسس الدولة الكثيرية فى حضرموت .

ويعد السلطان ابو طوق بدر الكثيرى أول من وحد مناطق الوادى .. وقضى تماما على الفتن والخلافات التى ابتليت بها

حضرموت فى تاريخها الطويل ... ولكنه استعان فى ذلك بقوات من الأتراك والافريقيين ، وقبائل اليمن مما أبغضه الى قلوب أبناء حضرموت .

وقد تعرضت حضرموت فى عهد أبى طويرق لغزوات البرتغاليين .. ولكن القوات المدافعة أغرقت السفن الغازية .. وقتلت معظم بحارتها .. وأسرت الباقين .

ولجأ البرتغاليون ـ بعد أن تضخم عدد أسراهم ـ الى طلب الصلح .. وتم اطلاق سراح الأسرى فى شوال سنة ٩٤٤ .

وأعلنت تركيا ـ فى عهد أبى طويرق أيضا ـ تبعية حضرموت للدولة العثمانية .

« ... وفى رجب سنة ٩٤٤ وصل الاسطول العثمانى الى الشحر بعد عودته من الهند .. ونزلت الجنود الى المدينة يبيعون ويشترون ... وطلب الباشا بقية الأسرى ، كما طلب احضار الفيتون البرتغالى الأسير بحصن عرف ، فأحضروا وسلموا الى الباشا .. ولم يكن أبو طويرق موجودا بالشحر هذه المرة .. فناب عنه الأمير أحمد مطران فى مقابلة الباشا والترحيب به وقصد السفينة الكبيرة التى تحمل الباشا والمزدانة بالعلم التركى فقابله الباشا أحسن مقابلة وخلع عليه وقال له : ان الدولة العليا سترسل للسلطان بدر فرمانا يعقد الولاية له من باب عدن الى مدينة ظفار .. وقدم له الأمير أحمد هدايا فاخرة وما يحتاجون اليه من البر ... ثم غادر الباشا الشحر فى طريقه الى عدن بعد أن وضع على الشحر رسوما سنوية عشرة آلاف أشرفى تسلم كل سنة الى مندوب الدولة الذى يصل سنويا لتناول هذه الرسوم .

ولكن أبو طويرق لم يستطع أن يضع البلاد الحضرمية فى اطار الوحدة الشاملة أمدا طويلا ... فقد كان تعدد الامارات والقبائل من اهم عوامل القلاقل والفتن والثورات التى انتهت بالسلطان الى حصن مريمة حيث اعتقل بعد انقلاب ناجح دبره ابنه الأمير عبد الله !

وفى ١٠٦٩ هـ . قاد أحمد بن الحسن الصفى ـ أحد كبار الزيدية باليمن ـ هجوما على حضرموت واستطاع ـ بما يملك من امكانيات عددية وحربية ـ أن يشتت قوات السلطان بدر بن عبد الله ... ويقتل ويأسر معظم أفرادها .

وكان من أهم عوامل انتصاره استفحال الخلاف بين أفراد الجيش الكثيرى الحاكم فى حضرموت ، حتى لقد انضم عدد كبير منهم الى الجيش المهاجم ... وشاركوا فى المعركة ضد السلطان .

وبعث السلطان رسالة الى الصفى يطلب الأمان ... فأمنه على نفسه وولده وأهل بيته .

وسافر السلطان الى اليمن ... لمقابلة الامام وأنزله الامام فى قصر خاص وأهداه « خيلا وخلعا ونقودا كثيرة » .

وقضى السلطان باليمن فترة طويلة .. ثم عاد الى حضرموت... وتوفى سنة ١٠٧٥ هـ .

وبعد أن استولت قوات الصفى احمد على مناطق حضرموت .. سلم شئون السلطنة الى السلطان بدر بن عمر الذى توفى بعد عامين .. فخلفه ابنه محمد المردوف وظل فى الحكم سبع سنوات ... حتى أدركته الوفاة فى ١٠٨٠ هـ .

وأخذت بعد ذلك الدولة الكثيرية الأولى فى الانهيار فقد استعان السلطان بدر بن محمد المردوف بنحو ستة آلاف مقاتل من يافع .. استولى بهم على الوادى جميعا وأجلى الزيود عن حضرموت .

وانكمشت الدولة الكثيرية تماما فى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى !

يافع فى حضرموت :

أصبحت حضرموت فى يد عشائر يافع ، فى مدن وقرى الساحل والداخل ... وكان للقبائل الاخرى نفوذ محدود داخل مناطقها وتركت امر المدن ليافع .

وقامت لاول مرة بالمكلا فى القرن الثانى عشر الهجرى ، امارة مستقلة يحكمها آل كسار اليافعيون .

وكان النقيب صلاح بن سالم .. هو أول من تولى الحكم من آل كسار .

وفى عهد صلاح بن محمد الكسارى .. بدأت السلطنة الكثيرية تطل برأسها .. حيث تكونت الدولة الكثيرية الثانية بقيادة السلطان محسن بن غالب الكثيرى .

وأحست قبائل يافع بالخطر الجديد .. فبادروا بالهجوم على آل كثير ... وكون الجمعدار عمر بن عوض القعيطى الأول مؤسس السلطة القعيطية ـ أول سلطنة قعيطية فى حضرموت . ولم تلبث الامارة الكسارية أن اختفت تماما .. ودخلت المكلا وملحقاتها تحت حكم السلطنة القعيطية .

وحاول القعيطى توسيع منطقة نفوذه .. وأوفد جملة من سبعة آلاف مقاتل .. لم تكد تصل الى مشارف حدود آل كثير ... حتى فضل قوادها العودة بسبب اختلافهم واستبداد كل واحد منهم برأيه .

وفى ١٣٣٦ هـ . وقعت فى عدن معاهدة بين الدولتين القعيطية والكثيرية اتفق الطرفان بموجبها على وقف العمليات الحربية والتعاون

فى اصلاح البلاد .. وكانت هذه المعاهدة أول اعتراف من الحكومة الكثيرية بالحماية البريطانية عليها .

وتم تحديد الحدود بين السلطنتين القعيطية والكثيرية فى عهد السلطان جعفر بن منصور الكثيرى .

ويجدر بنا أن نقف قليلا أمام هذه الفترة التى تعد من أعظم فترات التاريخ الحضرمى - واخصبها بالأحداث ، لقيام السلطنة القعيطية - أكبر سلطنة الى الآن ، فى الجنوب العربى كله - والقصة يرويها الزعيم العربى محمد على الجفرى :

فى ٢٩ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ هـ وصل القعيطى من حيدر اباد الى حضرموت فى قوة كبيرة مالية وعسكرية ونزل فى ميناء الشحر وكان القعيطى ضابطا كبيرا فى جيش حيدر أباد فى الهند واستمر هو وورثته فى هذا المنصب بحيدر أباد حتى ضمت الى الهند نهائيا .

ولقد تحالف القعيطى مع النقيب الكسارى الذى كان مسيطرا على الساحل الحضرمى ومتمركزا فى المكلا وكان تحالفهما ضد السلطان الكثيرى المتمركز فى داخل حضرموت ، وضد آل العمودى فى دوعن ،

والقعيطى والكسارى هما من قبيلة يافع احدى قبائل الامارات الغربية الكبرى جاءوا جنودا لأحد سلاطين آل كثير فلما اشتد ساعدهم

تغلبوا على كثير من مناطق السلطنة بل كادوا أن يقضوا عليها . وكان تحالف القعيطى والكسارى احدى المحاولات التى بذلتها يافع

بحضرموت فى هذا السبيل غير أن المتحالفين انهزما فى هذه المعركة أمام آل كثير فعادا الى حضرموت الساحل دون أن يحققا أهدافهما ، عاد الكسارى الى المكلا وعاد القعيطى الى الشحر .

ثم توجه النقيب الكسارى الى دوعن لحرب العمودى وخلال هذا العراك هاجم القعيطى من الشحر مدينة المكلا عاصمة الكسارى

واحتلها وحكمت يافع بان تكون المكلا مناصفة بين القعيطي والكساري غير ان الكساري رفض ذلك وعاد بجيشه من دوعن وانهزم القعيطي في المكلا وخلصت للكساري •

وهنا جاء دور الانجليز ولست في هذا متحيزا للكساري ضد القعيطي ولا العكس •

فالكساري أصبح في ذمة التاريخ وانما اسجل هذا التدخل على الانجليز ... هنا جاء دورهم فتوجهت قوة عسكرية من عدن عن طريق البحر الى المكلا يصحبها كبير ضباطهم السياسيين من الاهالي المحليين وهو محمد صالح جعفر الايراني ووضعت تحت تصرفه مبالغ طائلة وألزمت الكساري أن يدفع للقعيطي ثلاثمائة ألف ريال فلم يدفع ثم أجبرت الكساري بقوة السلاح عن مغادرة المكلا وأركبته باخرة حربية بريطانية حيث أوصلته الى منفاه ـ زنجبار ـ بالساحل الافريقي ومن سخرية القدر أن الضباط الانجليز حكموا له بمائتي ألف ريال رفض استلامها ولازالت حتى الآن مودعة في خزانة وزارة المستعمرات •

وبين فترتي الحربين العالميتين الأولى والثانية قام « باعقيل » في دوعن بحركته ضد سلطنة المكلا تسانده قبائل « الدين » فما كان من حكومة عدن الا أن أرسلت فرقة من جيشها وقضت على حركة باعقيل •

لم تكن كل حضرموت تخضع للسلطانين القعيطي والكثيري بل كانت هناك مناطق تقع تحت نفوذ مشايخها • ومن ضمن هذه المناطق مدينة « الغرفة » التي كان يحكمها ابن عبدات أحد رجال الحضارم المعدودين واختلف ابن عبدات مع حكومة عدن فأرسلت قواتها البرية عام ٤٣ مزودة بالدبابات والسيارات المصفحة وبالطائرات متعاونة مع القعيطي والكثيري وحاصرت ابن عبدات وقضت عليه •

هذه بعض الأمثلة من تاريخ حضرموت على التــدخل البريطاني المسلح كلما اقتضت مصالحها هذا التدخل وليست لدى الوثائق التي يمكنني أن أحكم بها على الدوافع الحقيقية لابن عبيدات أو لباعقيل في حركته ولا الوثائق التي يمكنني أن أحكم بها عـلى سر الخلاف بين الكسارى وحكومة عدن التى أعانت القعيطى عليه بعد أن تصــل من الهند وكون سلطنته ، ولكن هــذه الأمثلة تعطينا الدليل عـلى أن بريطانيا كانت تتدخل بالفعل فى شئون هذه المحميات كلما شعرت أن مصالحها الاستعمارية سوف تمس أو أن هدفا من أهدافهــا لن يتحقق بدون هذا التدخل ٠

وفى السلطنة الواحدية حدثت عدة تدخلات من قبل الســلطات البريطانية فى عدن ، فقد عمقت بريطانيا أســباب الخلاف وعوامل الفرقة بين شيخ بالحاف والسلطان الواحدى وأوجدت منه ندا وخصما عنيفا لسلطات « عزان » حتى استطاعت تنفيذ سياستها التدخليـة فى السلطنة وأجبرت شيخ أو سلطان أو أمير بالحاف « لست أدرى ما هو اللقب الذى كان الانجليز يطلقونه عليه » ... أجبرته عـلى الخضوع للسلطة المركزية فى انصاب ٠

وقبائل لقموش من الناحية الشكلية تابعون للسلطنة الواحــدية غير أنهم كانوا وعلى الدوام يشــعرون بكينونتهم وذاتيتهم ، وكان ولاؤهم للشيخ المطهافى « فى الحبر » يفوق ولاءهم للسلطان الواحدى فى عزان ٠ وعندما حدث التدخل السياسى الانجليزى فى السلطنة الواحدية لم يسلك الشيخ المطهافى نفس الطريق وأبى ذلك فمــا كان من الانجليز الا أن وجهوا اليه قواتهم المسلحة برية وجــوية ورفع الشيخ سالم المطهافى راية المقاومة ضد الانجليز غير أنه أمام القوى الاستعمارية الغاشمة اضطر الى الانسحاب من المنطقة والالتجاء الى اليمن حيث توفى بها رحمة الله عليه ولا زال أبناؤه يمثلون عنصر « المعارضة » فى لقموش « للوضع الجديد ٠

حقائق وأرقام

المعاهدة بين بريطانيا وحضرموت .. من أى نوع هى؟

أجابت اذاعة لندن على هذا السؤال - أكثر من مرة - انها فقط معاهدة صداقة وعدم اعتداء .

وفى كل المحميات فى الجنوب والخليج .. مستشار انجليزى يلقب بالمعتمد .. ومهمة هذا المستشار لا تتعدى معنى التسمية .

أما فى حضرموت فانه يشرف على التعليم والجيش والمالية .. كل شىء .. وسواه من المسئولين يسمى مساعدا مثل مساعد المستشار الثقافى ومساعد المستشار الحربى .. الخ .

والمستشار فى حضرموت يعين بنفسه أعضاء مجلس الدولة .. ويضع لهم القوانين والقرارات .. حتى يسهل لهم التوقيع عليها (!) بل ويمتد نفوذه الى الرياضة فهو رئيس الجمعية الرياضية بالمكلا ..

وهناك ادارة استشارية .. ومهمتها الاشراف على سير الأعمال الحكومية .. ورفع التقارير الى المستشار .

والملاحظ فى أعضاء مجلس السلطنة القعيطية - مثلا - أن أحد الأعضاء لا يعرف اللغة العربية .. والثانى لا يعرف القراءة .. والثالث يرى فى قراءة الصحف والمطبوعات خروجا على الدين .. والرابع والخامس لا يستطيعان الفهم الا اذا ترجم الكلام الى لهجة معينة .

وتلجأ السلطات البريطانية فى حضرموت الى سياسة الغموض .. فلا أحد يعرف شيئا من أحداث المنطقة ، ولا كيف يوجه الحكام

دقة الأمور .. ولكن الواضح فعلا هو الفقر الذى تشتد حدته بين الغالبية الساحقة من أبناء حضرموت .

لقد كان أبناء حضرموت يدفعون الى الحكومة ضريبة جمركية موحدة قدرها ٤ ٪ ارتفعت بعد الاحتلال الى ضرائب عديدة قدرها ٣٥٪ ، وكانت المنطقة منقسمة على نفسها .. فاكد الاستعمار هذا التقسيم بحدود مصطنعة وتنظيمات ادارية وجوازات للسفر بين بلدان المنطقة الواحدة وكان أبناء حضرموت يحكمون بلادهم بكل كفاية وخبرة .. فأعلن الاستعمار البريطانى أن حضرموت خالية بعد من الخبرات والكفاءات .. وانه يدير شئون حضرموت لتطوير المنطقة .

وهذا الادعاء -فى رأيى- أكذوبة استعمارية مبتذلة لأن الاستعمار يعتمد فى كيانه وبقائه على امتصاص كل قطرة دم تنبض بها حياة الشعوب !

ضباب التخلف :

وثمة سؤال : هل بذلت بريطانيا جهدا فى تطوير المنطقة وتحسين احوالها ؟ .

لقد عبر أحد أبناء حضرموت عن التخلف الذى تعيش فى ضبابه المنطقة بفضل السياسة البريطانية . قال : لو أراد مؤرخ أن يدرس التاريخ ليعد رسالة عن العصور الوسطى . فليأت الى حضرموت ويدرس أساليب المعيشة فيها .. ثم ليقدم رسالته وهو واثق من نجاحه !

وقد تعرضت حضرموت ، فى نهاية الحرب العالمية الثانية لمجاعة قاسية أودت بحياة الآلاف من المواطنين ، حتى لقد انقرضت عائلات بأكملها ، ولم ينقذ الحضارم الا كميات الطعام الهائلة التى بعث بها

المهاجرون من أبناء حضرموت ، الى عائلاتهم فى المنطقة .

وهناك قصة تعد مثلا صارخا لأسلوب السياسة البريطانية فى حضرموت .. فقد كتبت ادارة معارف الكويت الى سلطنتى حضرموت تطلب ايفاد بعثات من الطلاب للدراسة على نفقة حكومة الكويت .. ولكن السلطات الاستعمارية المسيطرة على دفة الأمور فى السلطنتين ، اعتذرت عن تلبية هذا الطلب ، بحجة عدم امكانها تأمين نفقة سفر الطلاب من حضرموت الى الكويت ..

ولو نظرنا الى السلطنة القعيطية - مثلا - لراعنا التخلف القاسى الذى ترزح تحت وطأته ... فالتعليم بها ينقسم الى ثلاث مراحل هى : المرحلة الابتدائية ومدتها أربع سنوات ، ثم المرحلة الوسطى بقسميها العلمى والدينى ، ومدة كل منهما أربع سنوات ، ثم المرحلة الثانوية ومدتها سنتان .

المرحلة الابتدائية - مثلا - تستهدف عوامل أربعة ، هى : الناحية الأخلاقية ، ناحية المعلومات والمهارة ، الحاجة الماسة الى العقيدة الدينية ، تكوين الجسم الصحيح .. أما عدد المدارس الابتدائية فى السلطنة كلها ، فيبلغ ٢١ مدرسة ، وعدد الفصول ٥٧ ، وأما التلاميذ فعددهم ٢٣٠٦ تلاميذ ، وعدد المدرسين ٦٠ مدرسا !

والمحصول الرئيسى للقعيطية هو التمباك .. ولكنه يكدس فى المخازن لأعوام .. حتى يتعفن ! .. وقوافل السيارات تغادر الغيل - عاصمة التمباك - يوميا .. تحمل المهاجرين الى السعودية والكويت ..

ولنترك الأرقام تتكلم ..

هذه هى ميزانية السلطنة القعيطية فى عام ١٩٦١/٦٠ :

بلغت جملة الواردات : ١٢٫٨٢١٫٥١٩ شلنات

بلغت جملة المصروفات : ١٢٫٦٠٥٫٩٤٩ شلنات

اهم رءوس المصروفات فى الميزانية :

٢٨٤٫٢٠٦	السلطان
٣٦٤٫٣٦٥	القضـــاء
١٫٤٨٧٫٥٠٠	المعارف
٩٨٢٫١١٠	الادارة الطبية والصحة
٢٫٢٦٧٫٠٧٦	العســـكرية
١٫٨٥٨٫٥٢٨	الشرطة المسلحة
٢٨١٫١٨٠	الشرطة المدنية
١٦٠٫٩٤٥	ادارة الأشـغال العـامة
٣٤٫٠٠٠	مصاريف للأشغال السنوية
٦٠١٫٥٠٠	مصاريف الأشغال فوق العادة

اما الواردات فقد كان أهم رؤوسها :

٧٫١٠٨٫٠٠٠	الجمارك
١٠٣٫٥٠٠	الميناء والدكة ورسوم التصفية
٧٢٨٫٤٥٠	الضرائب والايراد الداخلى
٣٦١٫٩٥٠	رسوم المحاكم
٣٦٫٥٠٠	الزراعة
١٦٥٫٥٥٠	البريد
٣٤٧٫٠٠٠	الكهرباء والتليفون
١٦٠٫٠٠٠	محطات اللاسلكى
٢٫٥٣٠٫١١٩	التعويضـــات

وهى تابعة
للسلطات البريطانية

ويكفى أن نشير الى مصروفات (عظمة السلطان) ونقارن بينها وبين مصروفات الشرطة المدنية والأشغال العامة ·· أجهزة ضخمة لها مرافقها واداراتها وموظفوها ·· ثم ·

لنترك الارقام تتكلم ·

ويجدر بنا - أيضا - أن نشير الى حقيقة هامة ·· وهى أن السلطنة القعيطية تفوق امارات الجنوب العربى فى عدد السكان ·· اذ يقارب عدد سكانها ثلث سكان الامارات ·· كما أنها تسيطر على مينائى حضرموت « الشحر والمكلا » ·· وتحوى أخصب أراضى الجنوب ··

مذكرة الأحزاب :

أما السلطنة الكثيرية - حضرموت الداخل - فهى تفتقر الى دور العلم - أو تكاد - واذا تعلم مواطن فى الخارج وعاد الى البلاد ·· فان السلطات البريطانية تشترط عليه القيام بخدماتها ·· أو النفى خارج المنطقة ·

ونتيجة لازدياد سوء الاوضاع الداخلية فى السلطنة عقدت الهيئات والاحزاب مؤتمرا عاما فى تريم ·· وحضر الاجتماع ممثلو حزب الاتحاد ، ونادى الشباب وجمعية الاخوة ، ونادى الشباب بتريم ·· ثم عقد مؤتمر آخر فى دار الامير محسن بن محمد الكثيرى ، المستشار الأول لحزب الاتحاد وحضر الاجتماع ممثلو الأحزاب والهيئات - عدا الجمعية الكثيرية التى اعتذرت عن الحضور - وتدارس المجتمعون الموقف من مختلف وجوهه ، وقرروا فى ختام الاجتماع رفع مذكرة الى السلطان حسين بن على الكثيرى ، تتضمن المطالب الشعبية ·· وتكون وفد لتقديم المذكرة الى السلطان من : عبد الرحمن السقاف ، وعبد القادر الصبان ، ومشهور الكاف ، وعبد الرحمن باكثير ، وأحمد باكثير ·

المذكرة تقول :

فى هذه الظروف بالذات وفى هذه الآونة التى استيقظت فيهـــا الشعوب المتأخرة وأخذت تزحف الى واجبها المقدس لكى تحيا حياة طيبة كريمة وتأخذ مكانتها بين الامم المتقدمة فالأحزاب والهيئـــات والجمعيات والنوادى تتقدم الى عظمتكم بدافع الاخلاص والـــواجب الوطنى المقدس لتكشف عن أمانيها التى هى فى نفس الوقت أمانى كل مواطن حضرمونى محب لبلاده ومخلص لدولتكم الناهضـــة فنلتمس وكلنا رجاء ونطالب ونحن موالون وملتفون حول دولتكم رمز الوطنية بما يأتى :

١ ـ المجلس التشريعى

اننا نطالب أن تسمحوا عظمتكم بتـــكوين مجلس تشريعى يرعى حقوق الشعب ويمثله تمثيلا كاملا على أساس أن يكون الانتخاب لأعضاء هذا المجلس من حق الشعب او بالاقـــل انتخابات الاغلبية لهؤلاء الممثلين اعتقادا منا بأنكم لا تمانعون فى أن يتحمل الشعب شيئا من مسئوليات التشريع ، وهـــذا هو المطلب الاساسى الذى نتقدم به ، ولا يفوتنا أن نتقدم الى عظمتكم أيضا بالمطالب الآتية :

٢ ـ رفع مستوى التعليم :

ان حياة البلاد تتوقف على التعليم والجيل المتعلم هو الذى يضطلع ببناء مستقبل عظيم للبلاد ، لذا فاننا نطالب بالمزيد من المدارس المتوسطة لأن المتخرجين من المدارس الابتدائيـــة رغم قلتها لا يقبل منهم الا الجزء البسيط وبعض المنـــاطق لا توجد بها مدرسة أصلا ، وهناك المدارس الاهلية قائمة بعبء كبير من التعليم ، ولكنها تحتاج الى منح ومساعدات قيمـــة

تجعلها تمضى فى تأدية رسالتها على الوجه الاكمل ، لهـــذا فاننا نرجو تحقيق ما يأتى :

١ ـ توسيع وزيادة المدارس الابتدائية والمتوسطة .

٢ ـ مساعدة المدارس الاهلية مساعدة قيمة .

٣ ـ التفكير فى ايجاد مدرسة ثانوية .

٤ ـ ارسال البعثات العلمية باستمرار الى الخارج للتخصص فى شتى العلوم .

٣ ـ الصحة :

ان البلاد اليوم تعانى من قلة المرافق الصحية ما تعانيــه فلا يوجد بالبلاد غير مستشفى واحد وطبيب غـــير جراح ، والمستشفى تنقصه الادوات والعقاقير المطلوبة والسراير ..

ولهذا فاننا نرجو تحقيق ما يأتى :

(ا) ايجاد مستشفى كبير يوجد به اطباء جراحون ومزودون بالآلات الحديثة والعقاقير اللازمة ليكفل لهذه الأمة المسكينة العلاج التام فيقل الضحايا من الامراض المستعصية ؛

(ب) وحدات صحية تتوفر فيها وسائل العلاج فى جميـــع المناطق .

واذا كانت ظروف ماليتكم الحاضرة لا تساعد على تحقــيق هذين المطلبين فاننا نهيب بعظمتكم ونلتمس من حكومتـــكم طلب العون المادى والأدبى لرفع مستوى التعليم والصحة من الدول التى أخذت على عاتقها مساعدة الشعوب المتخـــلفة فى هذين المضمارين :

٤ ـ الاقتصاد :

ان الحالة الاقتصادية فى البلاد سيئة جدا بجميع نواحيها ، ممـــا

يدعو للاسف .. فالثروة المعدنية التى كانت الامة تعقد عليها الآمال فى رفع المستوى الاقتصادى بايجاد الاعمال للمواطنين الذين شردتهم الهجرة عن البلاد ، تلك الآمال ستخيب بعد انقطاع المفاوضات اذا لم توال الحكومة مرة أخرى مساعيها للاتصال بالشركات الراغبة فى البحث عن الثروة المعدنية الموجودة فى بلادنا .

وهناك المشروع الزراعى تكتنفه الصعوبات والعراقيل فان أسعار الديزل الذى هو النقطة الحيوية لانفاذ هذا المشروع مرتفعة جـــدا .. فأسعاره بالمكلا ضعف أسعاره بعدن .. وقد كنا ننتظر عندما عقدت الحكومتان اتفاقياتهما مع شركة شل حول الخزانات أن لا يكون هناك فرق بين أسعار الديزل بعدن والمكلا بناء على تصريح بعض المسئولين بأنه لن يكون هناك فرق ولكن الأمر أصبح بعكس ذلك .. وهناك مشاكل أخرى معقدة .. كمثل تسويق بعض المنتجات الزراعيـــة المحلية كالتمور وغيرها من المشاكل التى نرجو أن تعالجها حكومتكم الرشيدة .

يا صاحب العظمة .. هذه مطالب الامة نقدمها الى عظمتكم وكلنا امل أن تحظى بعنايتكم وحسن تقديركم . وفقكم الله لتحقيق الامانى الوطنية للشعب ..

امل جديد :

وبعد انقضاء أربعة أشهر ، على تقديم المذكرة . دعى رؤســـــاء الهيئات الى مقابلة السلطان ، وحضر الجلسة المستشار البريطـــانى المقيم ، والضابط السياسى المستر لانفير .. وناقش السلطان ممثلى الشعب فى محتويات المذكرة ، وأعلن موافقته على تاسيس مجـلس تشريعى ينتخب انتخابا مباشرا ..

اما بالنسبة للبترول ، فقد أعلن أن شركتين أمريكيتين تقدمتـــا بعروض طيبة ..

ووعد السلطان ـ فى نهاية المقابلة ـ بتاسيس المجلس التشريعى .

وما زال الوعد قائما الى الآن !

***

وبين ضباب التخلف .. يبزغ أمل .. كأنه السراب الذى يحيا الضال على وهمه ..

هذا الامل .. اسمه البترول !

والصحافة أيضا

فى كل بلاد العالم ، تصدر الصحف والمجلات ..

وفى حضرموت أيضا ، تصدر الصحف والمجلات ..

ولكن ما يصدر فى حضرموت ـ وفى الجنوب العربى ـ من صحف ومجلات ودوريات ، انما هو صدى لما تريد السلطات البريطانية فى المنطقة التعبير عنه .. ومعظم هذه الصحف والدوريات تطبع بالفعل فى مطابع تشرف عليها السلطات البريطانية .. وتراجع مواد كل صحيفة جيدا .. فيباح الحديث عن الحرية والقومية العربية ، ولكن جملة واحدة من مشاكل المنطقة السياسية والاستعمار الذى يشدد قبضته على كل شبر .. أشياء محظور نشرها ..

ان القارىء لصحف الجنوب العربى قد يجد فيها كل شىء الا الجنوب نفسه !

ولا أعنى بهذا أن الصحفيين الشرفاء اسطورة أخرى تضاف الى مئات الاساطير التى يزخر بها تاريخ حضرموت .. فقد كان مصدرى الوحيد فى هذه الدراسة ـ أو يكاد ـ كتابات موضوعية صريحة لصحفيين شرفاء .

فى ٢٧ فبراير ١٩٦١ كتب حسين البار رئيس تحرير الرائد الحضرمية مقالا ينقد فيه الأوضاع داخل حضرموت . وكان من سوء حظ الرائد ان ترخيصها السنوى انتهى فور نشر المقال .. ورفضت السلطات الحكومية بالطبع تجديد الترخيص ، لولا أن حسين البار بذل محاولات مضنية لأقناع وزير السلطنة ، بأنه لم يقصد بكتابة المقال أى اساءة للحكومة .

ودعا وزير السلطنة مجلس السلطان بالمكلا الى الاجتماع لدراسة المقال .. واستمر الاجتماع ليلتين متتاليتين .

وأخيرا .. تسلم رئيس تحرير الرائد أمرا بتجديد الصحيفة لسنة كاملة .. وأرفق تجديد الترخيص انذارا من وزير السلطنة جاء فيه :

حضرة المكرم السيد حسين بن محمد البار

رئيس تحرير صحيفة « الرائد » بالمكلا . بعد التحية :

ان ما نشر فى العدد (٣٠) من صحيفتكم (الرائد) بتاريخ ١٢ رمضان ٨٠ هـ الموافق ٢٧ فبراير سنة ١٩٦١ فيه اشارة الى « حادثة القصر المعروفة » التى تتألم الحكومة وتأسف لما وقع فيه .. ونرى ان محتويات تلك النبذة لا تخدم فى الوقت الراهن الا غرضا هداما ، وتدعو الى الاخلال بالأمن والفوضى فى البلاد وبث روح النقمة من المواطنين على بعضهم البعض ، وأن نشر مثل تلك التعليقات تعتبره الحكومة تصرفا بعيدا كل البعد عن روح المسئولية التى يجب أن تتوفر فى أى صحيفة تدعى لنفسها ـ بل ويجب عليها ـ خدمة الصالح العام فى حدود النظام والقوانين المرعية .

انكم بنشركم تلك النبذة خالفتم نصوص خطابنا رقم ٢ ـ ١٢٦ ـ ٣٠ المؤرخ ٢ شعبان عام ١٣٧٨ هـ الموافق ١١ ـ ٣ ـ ١٩٥٩ م الذى حمل اليكم موافقة صاحب العظمة لصحيفتكم المذكورة أن تصدر .

وقد رأينا اعطاءكم فرصة أخرى تلتزمون فيها بتأدية واجبات الصحفى المسئول ، ومع ذلك نلفت نظركم الى احترام محتويات مكتوبنا المشار اليه فى الفقرة الثانية من هذا الخطاب وننصحكم

بتجنب كل ما من شأنه أن يعتبر بنظر الحكومة داعيا الى الهدم أو النقد الخالى من التجرد بأى صورة كانت .. وتحتفظ الحكومة لنفسها بحق اتخاذ ما تراه من الخطوات ضدكم فى أى وقت اذا أبت

صحيفتكم الا عدم التزام الاشتراطات التى احتواها خطابنا المشار اليه فى الفقرة الثانية من هذا المكتوب ، وهو المصرح لكم باصدار صحيفتكم المشار اليها ·

وزير السلطنة القعيطية

وابان الصراع الدامى بين البادية والحكومة للحيلولة دون تنفيذ قانون منع اطلاق النار ، كان الصحفى على بافقيه يمد جريدة اليقظة العدنية بتطورات الاحداث أولا بأول ·· وفوجىء على بافقية بتقديمه الى المحاكمة ، بتهمة الحض على الثورة ··

ويبدو أن حكومة المكلا ، كانت على ثقة تامة بثبوت التهمة المنسوبة الى على بافقيه ·· فقد أرسلت له انذارا قبل بدء المحاكمة جاء فيه :

« من الانباء الكاذبة التى تعمدتم نشرها فى الصحف ضد العمليات العسكرية ، لحفظ الأمن فى هذه البلاد ، اتضح لنا أنكم غير جديرين بحمل تصريح حكومى لاصدار صحيفة فى الدولة القعيطية ، وبما أظهرتم من عدم مسئولية فى نشركم تعليقات وأنباء هدامة تضر بالمصلحة العامة ··

وعليه ، قرر صاحب العظمة السلطان سحب التصريح المعطى لكم تحت رقم ٧ ـ ١٣٨ ـ ٣٠ المؤرخ ٨ ذو القعدة ١٣٨٠ هـ الموافق ٢٣ ـ ٤ ـ ١٩٦١ اصدار الصحيفة الاسبوعية التى تعتزمون اصدارها باسم « الرأى العام » وعليه فان هذا التصريح يعتبر لاغيا اعتبارا من اليوم »

ومن الغريب أن حكومة المكلا الغت التصريح بصدور جريدة الرأى العام قبل أن تبدأ المحاكمة ·· مما أكد تصميمها على معاقبة بافقيه ·· والا فما معنى أن تكون أسباب سحب التصريح هى نفسها أسس الاتهام الموجه اليه !!

خارج الحدود

يقول وندل فليبس « كان عرب حضرموت يتقاضون أجورا عالية في الايام السعيدة ، عندما كانت التجارة مزدهرة في الزمن الغابر .. ولكن بعد أن سقطت تلك المملكة العظيمة ، أثر تحول التجارة عنها الى البحر لم يعد الوادي بقادر على اعالة سكانه ، ومن ثم يبدأ الحضرميون يسعون وراء رزقهم في بلاد أخرى .. حيث أصبحوا هناك تجارا وملاكا أصليين ، ومقرضي نقود ، وبائعين متجولين في المناطق النائية مثل كينيا ، تنجانيقا ، زنجبار ، الحبشة ، وأندونيسيا .. وهناك ألفت أكبر جالية حضرمية .

وكان الحضرميون في كل مكان يذهبون اليه يطوون جوانحهم على حب عميق الجذور لوطنهم .. فيظلون يتوقون الى العودة لديارهم في يوم من الايام ، بعد أن يجمعوا ثروة من البلاد التي هاجروا اليها ، وعلى الرغم من عزلة حضرموت ، فقد كانت هناك هجرة مستمرة ، وباعداد كبيرة من الناس ، كما كان هناك انتقال ، لرءوس الاموال والبضائع بين حضرموت ومستعمراتها في البلدان الاخرى ، خالقة في وسط الصحراء مدنا فيها ناطحات سحاب وقصور فخمة تحتوى على كثير من وسائل الراحة الحديثة ، وجواهر وأطعمة مستوردة ، وطبقة من المثقفين .. وكنتيجة لامتزاج الدم بين عرب حضرموت بصفة خاصة ، وبين سكان جزر الهند الشرقية ، أصبح يطلق على حضرموت اسم بلاد الاميرات الجاويات ـ نسبة الى جاوا » (١)

---

(١) كنوز مدينة بلقيس ـ ص ٣٨ ، ٣٩

واننا لو أهملنا الكلمات التى فرضها خيال الكاتب ، مثل «مترضى نقود » و « مستعمرات حضرموت » وغيرها نكل ما ذهب اليه وندل فيلبس صحيح الى أبعد الحدود ..

منذ آلاف السنين ، وقبائل بأكملها ترحل من حضرموت الى كل أرجاء العالم . وهناك من يذهب الى أن المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيريد من أصل حضرمى ، وأن بوحريد أصلها بوحريضه ، وهى قبيلة حضرمية قديمة . وفى حى الحسين بالقاهرة شارع اسمه شارع الحضارم . والكاتب العربى على أحمد باكثير ينتسب الى عائلة حضرمية .. وفى أندونيسيا ٣٠٠ الف حضرمى ، وفى سنغافورة والسعودية والسودان وشرق افريقيا بل وفى أمريكا اللاتينية جاليات وأسر حضرمية الأصل .

والواقع الذى لا يمكن اخفاؤه ، أن حضرموت لم تستفد من هجرة ابنائها الا فى الأموال القليلة التى يبعث بها هؤلاء المهاجرون الى ذويهم .. وفى أندونيسيا ـ مثلا ـ أربع هيئات حضرمية كبيرة وهى الجمعية الشنفرية ، حزب الارشاد ، الرابطة العلوية ، جبهة تحرير الجنوب العربى . قامت كلها على أساس حزبى أو قبلى فأنشأت بعض المدارس والمساجد فى أندونيسيا ، ولكن فائدتها لم تصل الى حضرموت !

هجرة الى الداخل :

فى ميناء المكلا ادارة للهجرة ، أنشئت لتسهيل هجرة الحضارم الى الخارج . وبديهى أن انشاء ادارة للهجرة فى مدينة صغيرة ، دليل على تفاقم مشكلة البطالة فى حضرموت .. ولكن الادارة جاوزت مهمتها التى فرضتها الاوضاع الاقتصادية المؤلمة على المنطقة ،

فسهلت دخول الاجانب من كل الجنسيات الى حضرموت للاقامة المؤقتة والدائمة · ولعل فى هذه الرسالة التى بعث بها بعض أبناء حضرموت الى ادارة الهجرة ما يؤكد قسوة هذا الوضع وخطورته على عروبة المنطقة ·

الرسالة تقول :

« نحن المواطنين من أبناء هذه البلاد ، المكافحين من أجل لقمة العيش فى بلادنا ، نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير الى ادارة الهجرة بالمكلا ، لما تقوم به هذه الايام ، لحمايتنا من الدخلاء المرتزقة الذين يفدون الى بلادنا بطرق غير مشروعة ، وينافسوننا فى خيرات بلادنا المحدودة ، وذلك بمنعهم من مزاولة الأعمال التى يمكن للمواطن أن يقوم بها ·· واننا اذ نقدر مساعى العاملين ، نهيب بحكومتنا الموقرة أن تتخذ خطوات ايجابية مشددة من الآن لمنع هؤلاء المرتزقة من مزاحمتنا فى أرزاقنا المحدودة ، واعطاء الأسبقية فى الأعمال والمهن لأبناء الوطن المحتاجين اليها ·· وهى حق من حقوقهم المشروعة واننا فى الوقت نفسه نرحب باخواننا الذين تتوافر فيهم الكفاءة ، كالخبراء والفنيين ، الذين تفتقر اليهم حضرموت ، وربما ترى فيه الحكومة نفعا للمصلحة العامة »

« امضاءات »

الظاهرة الواضحة الآن فى كل مناطق حضرموت ، هى سيول الهجرة التى تفد الى المنطقة من الهند ودول الكومنولث ·· بينما مئات من أبناء حضرموت يغادرون بلادهم بحثا عن الرزق ·

وثمة مثل فى الملايو ــ قبل أن تحصل على استقلالها ــ فقد فتح الاستعمار البريطانى باب الهجرة الى سنغافورة ، حتى استطاع تغليب العنصر الأجنبى على العنصر الوطنى ·· ثم أقدم الاستعمار

على نفس الجريمة فى عدن بفتح أبواب الهجرة فى وجه كل الاجناس ، واسناد المناصب الرئيسية فى الادارات والمؤسسات الحكومية الى عناصر أجنبية ، حتى أصبحت الدعوة الى حرمان أبناء اليمن من الحصول على الجنسية العدنية والسماح بذلك للاجانب ، شيئا تتناوله الاقلام على صفحات الجرائد العربية فى عدن .

ثم بدأ الاستعمار البريطانى ينفذ جريمته ، على نطاق واسع فى حضرموت .

عدن فى حضرموت :

فى نهاية عام ١٩٦١ حاول المؤرخ حمزه على لقمان ، أن يرافق بعثة آثار أمريكية الى حضرموت ولكن ادارة الهجرة فى عدن أبلغته بأنها تلقت أوامر من السلطنتين القعيطية والكثيرية ، بعدم الترخيص لاى شخص حضرمى بدخول حضرموت ، الا بعد الرجوع الى السلطنتين وطلبت منه ادارة الهجرة أن ينتظر اياما حتى يصل الرد بالموافقة أو الرفض ..

واتصل المؤرخ ، بضابط الهجرة فى حضرموت ، ليبدى تأثره من اعتبار العدنى أجنبيا فى حضرموت ، فطلب منه الضابط أن يكتب خطابا رسميا بذلك .

وفسر الضابط هذا الاجراء ، بأنه يهدف الى منع العدنيين غير العرب من الدخول الى البلاد .. فاعترض المؤرخ بأن القيود موجودة فعلا امام كل العدنيين ، عربا واجانب ، وانه فى الوقت الذى تمنع حضرموت فيه العدنيين من الدخول ، ترحب بالهنود والباكستانيين وتعج بهم مدنها وأسواقها وقراها .

ولعل أكبر عدد من المهاجرين شهدته حضرموت ، هى جماعات الدراويش التى وفدت الى حضرموت فى اعداد هائلة ، بلغت أكثر

من ألف شخص .. وكان هؤلاء الدراويش لا يملكون أى خبرة فنية فأخذوا يزاحمون الطبقات الفقيرة ، ويشتغلون بالحرف السائدة هناك .

وكانت هذه الهجرة قد تمت بصورة مدبرة .. فالحدود مفتوحة ، ومراكز المراقبة تفسح لأفواج الدراويش الطريق كما هيأت أهم الحكومة سبل العمل والاقامة ، واستخدمت ادارة الاشغال عددا منهم فى مشاريع اصلاح الطرق وغيرها .

والشيء المألوف ، الى الآن ، أن تعلن حكومة المكلا ـ مثلا ـ عن حاجتها الى عمال أجانب للمشاريع الزراعية والعمرانية !

حقيقة المهاجرين :

ولو اننا سألنا ـ مثلا ـ لماذا هاجر الاجانب الى حضرموت ، وأغفلنا تماما مزاعم الاستعمار البريطانى عن مشاعل المدنية والحضارة التى يحملها ـ لكان الرد هو أن المهاجرين يفدون الى حضرموت طلبا للرزق الذى عز مناله فى بلادهم .. والاجنبى فى حضرموت ينشد رزقه فى مجالات ثلاثة :

- العمل المكتبى
- العمل الفنى
- العمل التجارى

أما العمل المكتبى فهو لا يحتاج ـ فى واقعه ـ الى كفاءة غير عادية .. ودليل هذا أن معظم الذين يعملون فى الاعمال المكتبية من الاجانب ، لا يحملون أى شهادات دراسية ..

أما الفنيون ، فهم لا يبذلون أقل جهد فى تدريب أبناء البلاد الحضرمية ليمارسوا أعمالهم فيما بعد ، بل انهم يصرون على تعقيد كل شيء .. الى حد تخويف العمال الحضارم من النظر الى الماكينات جيدا .. حتى لا يصيبهم العمى !

ان الفنيين الأجانب ، ما يلبثون ازاء احتياجات البـــلاد لهم ، أن يشترطوا لأنفسهم امتيازات وحقاقا لا يأمل أبناء البلاد فى الحصـــول عليها ! انهم لا ينظرون الى حضرموت الا كبقرة حلوب ، يذهبـــون بلبنها فى كل أجازة الى أوطانهم ٠٠ ثم يعودون لاستـــدرار اللبن الجيد ٠

وهناك التجار الذين يفدون الى حضرموت وليس فى جعبتهم مال ولا مؤهل ولا أى شيء ٠٠ فيبدأون فى احتراف الاعمال البسيطة ٠٠ ثم يتحولون بقدرة قادر الى تجار تقرضهم البنوك وتشجعهم وتمدهم بالمال اللازم ، وفقا لسياسة بعيـــنها يشرف عليها المستشـــار البريطانى ٠

والغريب ان الجاليات الاجنبية تحاول ، بقدر الامـــكان ، حصر معاملاتها فيما بينها ٠٠ فالباكستاني ـ مثلا ـ (ولا أقصد هنـــا الا تصوير واقع الحال فى حضرموت دون الاساءة الى أى شعب أو فرد) يشترى ملابسه من باكستانى آخر ٠٠ ويحيكها عند باكستانى ثالث ٠٠ وهكذا ٠٠)

رسالة من مواطن :

والواقع اننى مهما بذلت من جهد لتوضيح القضية التى يـكفى لحلها أن يوضع حد لسيل الهجرة الجارف ٠٠ ثم يسن قانون تصفية العناصر الاجنبية ، ويعود أبناء حضرموت الى بلادهم ـ أقول : اننى مهما بذلت من جهد ، فلن تكون كلماتى أقوى ولا أعمق من الكلمات البسيطة الساذجة ، التى بعث بها أحدأبناء حضرموت الى «المسئولين» فى السلطنتين القعيطية والكثيرية بحضرموت :

تقول الرسالة :

سادتى ٠٠

« ما كنت أحبذ نشر هذا الخطاب لولا تلك الظروف القاهرة التى اضطرتنى لتوجيه خطابى اليكم ..

وانى أتقدم اليكم بصفتى أحد أبناء شعبكم المنكوب بهذه النصيحة . فانتم تعلمون ما وصلت اليه حالة الحضارم اليوم وليس بخاف عنكم ما يقاسونه من فقر وجوع ومرض فتاك وجهل وهجرة الى الخارج ..

وان معظم أبناء شعبنا العزيز قد غادروا حضرموت لأسباب قاهرة هى عدم استطاعتهم الحصول على لقمة العيش فى حضرموت . وجور العشرات ـ الضرائب ـ التى تفرض حتى على الحاجات المستهلكة الضرورية ..

أما كفانا نحن الذين غادرنا حضرموت ما نقاسيه فى المهاجر من تعب وشقاء وراء لقمة العيش حتى لا يكاد الواحد يعود الى الى حضرموت الا وترهقونه بالمعشرات الجائرة وضريبة الرأس وما شابهها ؟ ..

واليوم .. أنتم تعلمون أن غالبية أبناء حضرموت فى المملكة العربية السعودية قد رجعوا « بخفى حنين » لعدم تيسر الاعمال هناك .. فهل لى أن آمل منكم أن تهيئوا لهؤلاء ولجميع أفراد شعبنا العزيز سبل العيش حتى لا يغادروا بلادهم .

انني آمل وكلى ثقة بأنكم ستحققون كل ما نريده منكم »

فى طريق الثورة

•• الحق اننى فتشت طويلا عن شعب حضرموت •• فى عشرات المجلدات والكتب ، التى تناولت التاريخ الحضرمى ••

ولكن جملة واحدة ، لم تكتب عن هذا الشعب الذى ذاق الأمرين من حكامه والاستعمار جميعا •

وكان الشعب أقوى من اهمال المؤرخين •• كان ولا يزال ــ ماردا قويا وعملاقا ••

ولنقرأ ــ معا ــ الصفحات التالية (١)

***

ان الشعب الذى أغفله المؤرخون تماما ، لم يهدأ عن الجهاد يوما واحدا •• فقد تعرضت مناطق القعيطية ــ مثلا ــ لثورة دامية ، ابان الحرب العالمية الثانية ، ولجات السلطات البريطانية الى قطع التموين والغذاء عن الثوار •• ومات بسبب ذلك أكثر من مائتى شخص فى مدينة المكلا وحدها •

وفى صبيحة الاربعاء ١٣ ديسمبر سنة ١٩٥٠ قامت فى المكلا مظاهرة كبرى •• توجهت الى قصر ولى العهد الامير عوض بن عوض بن صالح القعيطى ــ السلطان فيما بعد ــ وكان عدد المتظاهرين يزيد

(١) أنا لا أقصد الاحاطة بنضال أبناء حضرموت ، منذ وضع الاستعمار البريطانى أقدامه فى المنطقة الى الآن •• فهذا يحتاج ــ بلا أدنى مبالغة ــ الى أكثر من كتاب ، انها مجرد علامات فى طريق الثورة •

على ١٠ آلاف شخص ـ وسكان المدينة لا يتجاوزون الثلاثين الفا ـ وكان فى مقدمة المظاهرات ثلاث لافتات كبيرة ، كتب عليها : الشعب يريد تحقيق مطالبه ‥ نريد سكرتيرا وطنيا ‥ الوطن للوطن ‥

وفى ساحة القصر قابل الامير ستة من زعماء المتظاهرين قدموا اليه عريضة تتضمن مطالب الشعب ، فوعد الامير بالنظر فيها .

وانصرف المتظاهرون ‥

وفى صبيحة الأربعاء ٢٧ ديسمبر كان موعد اجتماع مجلس الدولة لانتخاب سكرتير الدولة القعيطية . وحضر الاجتماع السلطان صالح بن غالب القعيطى ، والقدال باشا والمستشار البريطانى ‥ ولم يدم الاجتماع طويلا ‥ وانتخب القدال باشا سكرتيرا للدولة القعيطية .

وكان رد الفعل الشعبى سريعا وحاسما ‥ فقد احتشدت جموع الشعب حول قصر السلطان ، وراحوا يدقون الاسوار فى عنف ‥ حتى تحطمت تماما . ثم تدافعت الجموع فى موجات متلاحقة داخل القصر ، فانتزعوا سلاح الحراس ‥ وبدأوا فى تحطيم الابواب الداخلية للقصر .

وأصدر السلطان أمره باطلاق النار على الجماهير الثائرة ‥ وقاومت الجموع فى استماتة ‥

وصادف المتظاهرون سيارة المستشار البريطانى فى حديقة القصر ، فحطموا زجاجها ، وانتزعوا العلم البريطانى ، وداسوه بالأقدام ‥

واستمر اطلاق النار ، حتى تفرقت المظاهرة ، واعلنت الاحكام العرفية ، وفرض منع التجول ‥ وبدات حملة اعتقالات واسعة ‥

وكان فى مقدمة المعتقلين الزعيم العربى أحمد عمر بافقيه رئيس

تحرير جريدة « الجنوب العربى » . وعلقت صحيفة محلية على نبأ اعتقاله بأنه « الصحفى الاول الذى يتمتع بحب الشعب ، وثقة الحزب الوطنى ، والرجل الشهم الذى كان اللسان الوحيد الناطق لبلاده على صفحات الصحف العدنية .. وأضافت الصحيفة : ان الحكومة يجب أن تراجع نفسها بشأن اعتقال احمد بافقيه .

وفى سنة ١٩٥٥ أعلنت قبائل البادية الثورة ضد بريطانيا بقيادة المقدم سعيد بافهيم الذى حاصرت القوات البريطانية على حدود الدولة القعيطية .. ولكن الثورة لم تدم طويلا ، فقد تدخل السلطان ، واقتنع المقدم بافهيم بالعدول عن الثورة !

وثمة حادثة غريبة ، ترويها جريدة الفكر العدنية :

« فى حوالى الساعة التاسعة والنصف من يوم الاثنين ٢ ديسمبر عام ١٩٥٧ م وفدت الى مدينة المكلا جماعة من أهالى وادى حجر المعروفين باسم « الحجور » وكانوا يؤلفون مظاهرة سلمية منظمة يتقدمهم رجال الشرطة المدنية وتحيط بهم جموع من أهالى المكلا امتدوا على طول الطريق ليشاهدوا هذا المنظر غير المالوف .

وقد كان المتظاهرون «الحجور» يحملون العصى والرماح وأصواتهم المدوية تردد اغنية حماسية مؤثرة ولما وصلوا الى السكرتارية مقر « الوزير » أخذوا يطوفون بها وهم ينشدون بيتا من الشعر مستجيرين فيه بأمة العرب مما حل بهم من الظلم والاستبداد الذى تجاوز الحد فى تطبيق القوانين والاحكام ..

وهذا البيت من الشعر الحميتى هو :

عاد حدبا ينكر المنكور يا هذا العرب

نائب انه قد ظلمنى فى بلاد واستبد

وعندما سكت المتظاهرون من نشيدهم تقدم اليهم الملازم على

بارواس يسألهم عن مقصدهم ، فأجابوا عليه انهم يريدون مقابلة الوزير فذهب على الفور ليبلغ الوزير ذلك ٠٠ وبعد فترة قصيرة نزل المستر جهان خان وزير السلطنة القعيطية وتقدم الى المتظاهرين الذين قدموا له عريضة طويلة فى شبه (جريدة) فتسلمها الوزير فى صمت وأدب وجعل يقرؤها ٠ بينما وقفت جموع الناس تترقب الكلمات العادلة التى سينطق بها الوزير الذى تربع على مقاعد الحكم فى هذه البلاد ٠٠ وأخيرا وفى أثناء قراءة الوزير لعريضة المتظاهرين الحجور وصل المعتمد البريطانى المقيم ، الكولونيل بوستيد فى سيارته الخاصة ، يصحبه أحد الزوار الانجليز فهب الوزير مسرعا لمقابلتهما وصعد بهما الى مكتبه والعريضة ما زالت فى يده دون أن يرد جوابا لأصحابها ، وكأنه لم ينزل الا لمقابلة المعتمد البريطانى فحسب ٠

أما ما كان من أمر الجماهير التى احتشدت لسماع كلمة الحق من الوزير الذى ظنوا انه سوف يبت فى العريضة حال الانتهاء من قراءتها،فعندما أحرقتهم الشمس وأصابهم الملل من الانتظار ٠٠ تفرقوا جماعة بعد أخرى وبقى أصحاب العريضة « الحجور » حائرين فى وقفتهم وسط وهج الشمس المحرقة ومنتظرين رد الوزير ٠ ولكنهم للاسف الشديد لم يجدوا منصفا لمظالمهم ، فلم يقابلوا حتى بكلمة تطمئنهم بأن عريضتهم موضع الاهتمام ٠

وفى الثالث من ديسمبر سنة ١٩٥٧ قام الجيش النظامى بالمكلا باضراب عام ٠٠ واعتصم الجنود بثكناتهم ، احتجاجا على عدم مساواتهم بجنود جيش البادية ـ وهو جيش من المرتزقة ، يتولى الاشراف عليه المعتمد البريطانى ، ويصرف نشاطه الى القضاء على الحركات التحررية فى المنطقة ٠

وفى مساء نفس اليوم ٠٠ خرج الجنود من ثكناتهم وطافوا بشوارع المدينة وهم يرددون الأناشيد الحماسية ٠٠

وفى يناير ١٩٥٨ أعلنت قبائل آل مجور الثورة على النظام القائم فى بلاد الواحدى ، وقامت طائرات السلاح الملكى البريطانى بنقل أكثر من مائتى جندى من مطار الريان الى بلاد الواحدى ، لفك الحصار عن القوات النظامية التى حاصرها الثوار ..

اغلاق النادى الثقافى :

ولعل قمة عسف السلطات البريطانية لأبناء حضرموت وتكبيل حرياتهم .. أقدامها على اغلاق النادى الثقافى بالمكلا الذى أنشأه عدد من مثقفى حضرموت لتنمية الوعى القومى فى المنطقة ..

ويروى أحد أبناء المكلا ـ بقلمه ـ قصة اغلاق النادى من بدايتها بأن « الاوامر صدرت فى اليوم الرابع من شوال ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٢ ـ ٤ ـ ١٩٥٨ م الى فرقة من ضباط وجنود الحكومة القطيعية بقيادة الملازم أول « محمود عبود الكثيرى » بتفتيش مقر النادى الثقافى الذى يقع بالقرب من الجمرك ، وفى الوقت الذى صعد فيه ضباط الحكومة للقيام بأداء مأموريتهم أحاط بقية الجنود بالشوارع المؤدية الى مقر النادى ومنعوا المرور فيها ..

وفى أثناء ذلك تسلم رئيس النادى الثقافى الاستاذ محمد عبد القادر بافقيه رسالة من السلطان عوض بن صالح القعيطى حملها اليه قائد الشرطة المدنية محمد صالح بن متيف .. وكان مضمون هذه الرسالة « أمر من السلطان باغلاق النادى الثقافى » دون الاشارة الى أى سبب لاتخاذ هذا الاجراء . وبعد أن قام ضباط الحكومة بتفتيش أدوات النادى أغلقوا الباب الخارجى لمقر النادى ووضعوا أمامه حرسا من الجنود وفى ذلك اليوم وزع منشور يحمل توقيع وزير السلطنة المستر جهان خان ..

ويتهم هذا المنشور النادى الثقافى بانه قد انتهج منهجا سياسيا

منذ اليوم الاول لافتتاحه وانه بدأ فى الاسابيع الاخيرة يتدخل فى السياسة العامة للدولة . وحرصا على سلامة الشعب فقد اقتنع السلطان عوض بن صالح القعيطى باغلاقه ..

هذا ما ورد فى منشور الحكومة الذى الصق على الجدران فى السوق ووزع على الموظفين فى الدوائر الحكومية ..

وعقب ذلك فرضت رقابة عسكرية على أعضاء الهيئة الادارية للنادى وتمركز أمام كل بيت من بيوت الاعضاء جنديان يتناوبان الحراسة على العضو ويرافقانه اينما توجه ، وانتشرت الاشاعات المغرضة تحذر أعضاء النادى الثقافى من الاجتماع فيما بينهم فى أى مكان ، وبالتالى تخويف الشعب من الاتصال بأعضاء النادى ..

ولعل الحكومة كانت تتوقع من الشعب العربى فى حضرموت أن يثور لاتخاذ هذا الاجراء التعسفى المفاجىء فأصدرت الاوامر بتشديد الحراسة على قصر السلطان وأخذ الجنود مواقعهم فى الشوارع وأمام دوائر الحكومة ..

ولكن الشعب العربى فى حضرموت الذى سبقت له تجارب طويلة فى الكفاح قد تنبه للمؤامرة الرهيبة التى كانت تدبر له ، فقابل هذا الاجراء المشئوم بالهدوء والجمود وبذلك أحبط كل الخطط التى يمكن أن تكون قد وضعت لاستفزازه ..

وفى يوم ٢٣ — ٥ — ١٩٤٨ م وهو اليوم التالى لاغلاق النادى ، ذهب وفد من أعضاء الهيئة الادارية للنادى لمقابلة السلطان عوض بن صالح القعيطى لابلاغ احتجاجهم اليه على غلق النادى وللاستفسار عن السبب الذى أدى الى ذلك وقد تكون الوفد من :

رئيس النادى الاستاذ محمد عبد القادر بافقيه ، ونائب الرئيس عبد الله محمد باحويرث ، والسكرتير سعيد سليم الرباعى ، ومدير

الاعمال محمد سعيد المديحج والعضوان عمر محمد بن سهيلان وسالم عبد الله بامطروف وقد اتصلوا أولا بوزير السلطنة المستر جهان خان لكي يمهد لهم مقابلة السلطان ، واحتجوا لديه على اغلاق النادى كما طلبوا منه بوصفه ممثل الحكومة أن يبين لهم الاسباب التى حملت الحكومة على اتخاذ اجراء الاغلاق ، حيث أنهم والشعب يعتقدون أن النادى لم يحد عما رسمه له دستوره ..

ولكن وزير السلطنة أجاب بأن الاتصال بالسلطان ممنوع وامتنع الوزير أيضا عن التصريح للوفد بسبب اغلاق النادى .

ونتيجة لذلك فشل فى التفاهم مع الحكومة ..

وفى هذا اليوم (٢٣-٤-١٩٥٨ م) ألقى القبض على عضو النادى الثقافى الفاضل عمر سليمان بن جسار الذى يحمل رتبة « نقيب » فى قوة جيش البادية بالمكلا وقد أجرى معه قائد الجيش الميجر ستيل تحقيقا دقيقا عن علاقته بالنادى الثقافى واتصاله بأعضائه ونصح القائد ستيل العضو عمر بن جسار بعدم الاتصال « بالمجرمين » - يقصد أعضاء النادى الثقافى - وقال له أن الحكومة الآن أغلقت « نادى المجرمين » وعليكم بعد الآن ألا تجتمعوا بهم .

ولم يستطع العضو عمر بن جسار أن يتحمل هذا الوصف الذى قيل فى زملائه فرد على القائد قائلا « القوة بيدكم فاعملوا ما شئتم وثقوا اننى لن أنسى بلادى » وكان نتيجة ذلك أن زج به فى السجن .

وبعد مضى ثلاثة أيام من اغلاق النادى كونت لجنة عسكرية لجرد ممتلكات النادى برياسة قائد الجيش النظامى لحكومة المكلا صالح يسلم ..

وقد علم أن اللجنة سلمت الممتلكات الى مدير الاشغال الشيخ

هادى بهيان ، ومن بين ذلك آلة كاتبة « رونيو » • كما سلم خزينة الحكومة مبلغ سبعة آلاف شلن هـو ما صادرته اللجنة من مالية النادى ، أما جهاز الراديو الذى يبلغ ثمنه حوالى ستمائة شلن فقد كان من نصيب نادى الضباط بالرزميت فى المكلا •

هذه قصة اغلاق النادى الثقافى بالمكلا نوردها على حقيقتها وحوادثها ••

وان المرء ليحاول أن يتعرف على الدوافع التى حملت الحكومة على اغلاق هذا النادى فلا تجد هناك سببا واحدا يبرر ذلك •

وقد قابل الشعب العربى فى حضرموت هذا العمل الذى أقدمت عليه حكومة المكلا بأسف بالغ واستنكار شديد •

ولا تزال الحالة فى المكلا يسودها الهدوء التام ولا تزال الرقابة العسكرية جارية على تنقلات أعضاء النادى •

هذا وقد غادر المكلا عقب ذلك فى أجازة الى بلاده المعتمد البريطانى المقيم الكولونيل بوستيد وكان قد التقط عدة صور لمقر النادى الثقافى وهو مغلق !؟

والحق أن الاسباب التى دعت الحكومة الى اغلاق النادى ، لم يكن من بينها على الاطلاق ، أن النادى يتدخل فى السياسة العامة للدولة ، وان كان من بينها حملة النادى لجمع تبرعات للجزائر ، وافتتاحه فصولا ليلية لتعليم الاميين القراءة والكتابة وايفاده بعثة دراسية الى الكويت •• وهى أسباب لا ترحب بها الحكومة أبدا !

ثورة البادية

تشهد سهول وجبال حضرموت الآن ، أروع الثورات العربية التى لم تجد ــ مع الاسف ــ أى صدى أو استجابة ، فى العالمين العربى والخارجى .. فقد وقعت الحكومة القعيطية معاهدة مع قبائل البادية ، تنص على عدم تدخلها فى :

- عادات البادية وتقاليدها .
- حمل البادية السلاح ..
- منع النقل بالسيارات ، الا فيما تعجز عن حمله الجمال ، أو ما هو قابل للكسر ، ويعد هذا المورد عاملا رئيسيا فى حياة البدو .

ومنذ وقعت هذه الاتفاقية ــ منذ أكثر من عشرة أعوام ــ لم يشأ رجال البادية ــ رغم سخطهم على الاوضـــاع الخاطـــئة التى خلقها الاستعمار وأعوانه فى المنطقة أن ينقضوا شيئا منها ..

ولكن حكومة القعيطى ، أعلنت نقض الاتفاقية فجأة .. وأصدرت قانونا بمنع اطلاق النار فى المدن والاودية أيضا ..

والواقع أن قانون نزع السلاح من البادية ، كان قد صدر ــ قبل اعلانه رسميا ــ بأعوام عديدة ، بدىء فى تنفيذه بالفعل !

وفى التحقيق التالى الذى كتبه الصحفى الوطنى على بافقيـــه فى جريدة الفكر عام ١٩٥٨ ما يؤكد هذه الحقيقة ..

كتب على بافقيه :

منذ حوالى شهرين والاوساط الشعبية فى حضرموت تتناقل نبأ عزم الحكومة القعيطية على نزع السلاح من القبـــائل والبـــادية

التابعين لها ، وتؤكد هذه الاوساط أن الحكومة بدأت فعلا فى تنفيذ الخطة لذلك ·· غير أن السرية والتحفظ اللذين يحيط بهما المسئولون ما يجرى حول هذا الموضوع ، يجعل من الصعب على أى شخص مهما كان أن يطلع على الحقائق من المصادر الرسمية ·

ومن تحرياتى الخاصة ، أستطيع ان أؤكد بان الاتصالات جرت بين المسئولين فى الحكومة والقبائل ، قد تكون بصدد هذا الموضوع ··

فأولا : قدم الى الشحر فى ١٥–٨–١٩٥٧ م المتعتمد البريطانى المقيم « الكولونيل بوستيد » وبصحبته القائد عبد الله سليمان والشيخ أحمد عمر باصره ، ثم توجهوا بمرافقة نائب لواء الشحر الشيخ حسين بن محسن مخارش ، الى قرية « بمعوض » حيث أقيمت فيها « زيارة عايبات » وقد ظن بعض الناس أن المعتمد البريطانى ومرافقيه انما ذهبوا ليشاهدوا الزيارة والالعاب التى تعرضها البدويات « الغجريات » فى تلك الزيارة المعروفة ، ولكنى علمت من بعض المصادر أن المعتمد البريطانى المقيم ، قام باتصالات ببعض رجال القبائل الذين حضروا الى هناك ·

ثانيا : وفى ١٧–٨–١٩٥٧ م ذهب « الكولونيل بوستيد » ، الى المناطق الشرقية حيث زار الحامى ، والديس ، وناحية المشقاص ·· واجتمع بعقال كل بلدة زارها واستمع الى شكواهم ومطالبهم · وفى المشقاص بالذات أجرى محادثات مع القبائل التى يظن أنها ثائرة على الحكومة ··

ثالثا : وبينما كان يجرى محادثاته هناك ، قدمت الى مدينة الشحر يوم ١٩–٨–١٩٥٧ م قوة من الجيش النظامى تقدر بحوالى أربعين جنديا من الانجليز تصحبهما خمس مصفحات حربية وسيارتان واتجهت هذه القوات فور وصولها الى المشقاص لتلحق بالمعتمد البريطانى هناك ·

وقد صرح أحد ضباطها بأنهم ينوون اقامة « مناورة » تجريبية ، على شرط أن يجدوا الفضاء الذى يستطيع فيه جمهور من النـاس مشاهدة تلك المناورة ٠٠ وقد فسر (بعضهم) هذا القـــول بأنه يختص بالقبائل ٠

رابعا : فى تلك الاثناء كان الشيخ مخارش نائب لواء الشحر ، فى غيل بن يمين وأشيع حينذاك أنه ذهب لمفاوضة قبائل الحمـــوم ـ المجتمعة هناك ـ بشأن نزع السلاح منهم وتعويضهم ماليا عنه ٠

وقد نقل الى مصدر وثيق الخبر التالى :

عندما وصل الشيخ مخارش بن يمين ، وبعد بضعة أيام قـدمت حملة عسكرية مؤلفة من المصفحات التى يتولى قيادتها ضباط من الانجليز المدربين ترافقهم فرقة مشاة من الجيش النظامى ٠

وبينما كانت هذه الحملة فى الطريق بين وادى عرف ٠ وغيل بن يمين ، دب الحماس فى أحد سائقى السيارات التى تنقل الجنـــود واسمه (مرجان) وكانت معه صورة لرجـــل مصر الاول ورائد القومية العربية جمال عبد الناصر ، فوضعها على السيارة وجعـــل يكرر الهتاف بحياة الرئيس جمال ٠ وما لبث أن شاركه بعض أفراد الجيش واستمروا يهتفون بحياة مصر وجمال عبد الناصر ٠

ولما شعر أحد الضباط بذلك أمرهم بأن يسكتوا عن الهتـــاف وينزعوا الصورة من السيارة ولكن السائق رفض نزع الصورة ورد قائلا : « لم ولن تستطيع أية قوة فى الارض انتزاعها الا بعد أن أفنى » ٠ عند ذلك كتم الضابط غيظه وأمرهم بمواصلة السـير الى الغليل ٠ ولما وصلوا الى هناك ، لم يطمئن الضباط الى الجنودالعرب وخافوا أن يثار موضوع (مرجان) فشددوا الحراسة على أنفسهـم فى الليل ٠٠ مما عجل بعودة تلك (الحملة) بسرعة الى المكلا دون أن تقوم بأى عملية ٠

وذهب الناس يفسرون وصول تلك القـوات الى غيل بن يمين ، يمعان ومغاز كثيرة •• لا سيما وأن ذلك حدث فى الوقت الذى كان الشيخ مخارش يوالى اجتماعاته بقبائل الحموم هناك ، ومن قائل بأن ذلك انما قصد به اظهار قوة الحكومة للقبائل واستعدادها لكافـة الاحتمالات التى قد تحدث فى تلك الاثناء •• على أن القبائل التى اجتمعت فى غيل بن يمين لم تبد أى اهتمام بتلك القوات ، ولم تتاثر بها ••

وبعد أن مكث النائب مخارش قرابة شهر فى الغيل ، عاد الى المكلا وبصحبته أحمد بن حبريش مقدم (قبيلة بيت عـلى) وثلاثة مقادمة آخرين قيل انهم أخذوا كرهائن •

وقد أكرمت الحكومة بن حبريش وأغدقت عليـه المنح السخية طيلة اقامته فى المكلا •• ويستنتج من ذلك فشل مفاوضات مخارش مع الحموم •• والمعتقد أن الحكومة تنظر الى المقدم أحمد بن حبريش كشخصية تستطيع التفاهم مع بقية القبائل ولعلها اعتمدت عليـه فى اقناعهم بالمشروع فكان له ذلك الاستقبال الحار •

هل ظهر البترول ؟

ولكن ؟ •• هل يستطيع المقدم احمد بن حبرش أن يقنع جميـع قبائل الحموم على ترك السلاح الذى يملكونه للحـكومة لقاء ثمن زهيد ـ اذا صح أنها طلبت ذلك ؟

المفهوم أن احمد بن حبرش هو مقدم (قبيلة بيت على) وليس مقدما للحموم قاطبة ، وسيطرته تنحصر على قبيلته فحسب •• اذن فليس الأمر بالسهل كما قد يتوهم ، والاشاعات المتـداولة فى حضرموت اليوم تفيد بأن هذه المفاوضات والمشاريع الجديدة والمناورات العسكرية ، انما يقصد من ورائها تغطية الموقف فى ثمود •• كما

تقول هذه الاشاعات « قد ظهر البترول هناك » ولن يتسنى للحكومة تنفيذ خططها كاملة الا بنزع السلاح من القبائل .

رفضت قبائل البادية القانون الجديد ، واعتبرته صارخا لحرياتها وعاداتها وتقاليدها التى نصت كل الاتفاقيات على احترامها ..

وعقد المقادمة اجتماعا فى مكان يسمى « شرح حاح » أقسموا فيه على أن يكونوا يدا واحدة فى رفض هذا القانون .. ووجهوا الى السلطان انذارا بالعدول عن القانون أو القيام بثورة مسلحة ضد النظام القائم .

وأجاب السلطان على انذار البادية بالرسالة الآتية :

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد استلمنا عرائضكم المحررة ٢٧رجب عام ١٣٨٠ وفهمنا ماجاء فيها .. واننا لنأسف أن يصدر من مقادمة عقال امثالكم هذا الكلام الذى لا يقوله الا شخص غير مسئول ولا يقدر عواقب الامور ..

« ولقد كنا ولا نزال نعطف على قبائلنا ونعمل كل ما فى وسعنا لتحسين أهدافهم ورفع مستواهم ولا نطلب منهم غير التعاون معنا ومع حكومتنا على المحافظة على الامن وكل ما فيه صلاح المواطنين وما كنا ننتظر منهم غير ذلك . والحكومة التى تتعامل معهم هى المسئولة عن كل شىء وان مجلس الدولة ومجلس السلطان هى مجالس مكونة من قبلنا وتعمل بتأييدنا وان كل ما يصدر عنها يعتبر صادرا منا ويلزمكم أنتم وأولادكم اعتماده واحترامه .

وأن تخليكم عن التقدمة بهذه الصورة غير مقبول لانه لم يتم حسب السوالف المرعية لدى القبائل ولا زلنا نعتبركم مقادمة وعلى عاتقكم تقع المسئولية اذا قام اى فرد أو أفراد من أولادكم بأى عمل

يخل بالامن والنظام ننصحكم بامتثال أوامر الحكومة التى لا هدف لها الا توفير الخير والتقدم لجميع المواطنين فى الدولة ..

هذا واننا نؤيد ما جاء فى خطاب نائب لواء دوعن الموجه لكم رقم ١٥٣-٣٧-١٢-٦٠ المحرر ٢٦-٨-١٣٨٠هـ الموافق ١٢-٦-١٩٦١ .. ونأمل أن لا نسمع عنكم بعد هذا الا كل خير ودمتم .

التوقيع

سلطان الدولة القعيطية
القصر السلطانى بالمكلا

وقامت قوة ضاربة من جنود الجيش النظامى .. تعززها أربع مصفحات ، وبعض الطائرات المقاتلة .. بمحاولة لمنع وقوع حوادث عنف فى مناطق البادية .

وعند وصول هذه القوات الى « دوعن » أخذ البدو فى اخلاء مساكنهم والانسحاب الى الجبال .. أما الاهالى فقد أصيبوا بذعر شديد لمرأى المصفحات التى لم يعرفوها من قبل .. حتى أنهم لم يؤدوا صلاة الجمعة فى أول أيام العيد .. خوفا من مصفحات واقفة أمام المسجد !

وبادر كبار موظفى حضرموت بارسال برقية الى المسئولين يطلبون فيها افساح المجال للمفاوضات حول هذا القانون ..

ورفض رؤساء القبائل والذهاب الى المكلا للتفاوض حول الموضوع الا برفقة السادة ومناصب القبائل .. ليكونوا واسطة التفاهم بين القبائل والحكومة ..

ورفض « السادة والمناصب » الذهاب أيضا الا بطلب رسمى من الحكومة يدعوهم الى الوساطة بينها وبين القبائل .

واضطرت الحكومة القعيطية ازاء تشدد القبائل فى موقفها الى

ايفاد وفد الى « حيرة » برئاسة وزير السلطنة جهان خان ، واجـرى الوفد سلسلة من الاجتماعات الرسمية مع زعماء القبائل برئاسـة الزعيم سعيد بن بانهيم ·· وتم الاتفاق شفاهة على بعض التعديلات للقانون ·

وافق وفد الحكومة وبعض القبائل على هذه التعديلات ·· وهى :

١ ـ يسمح باطلاق النار أثناء المواسم من المزارع وليس من البيوت لطرد الطيور والعول والقرود الضارة بالزراعة ·

٢ ـ يسمح باطلاق النار على الحيوانات المفترسة كالذئاب والضباع والكلاب الضارة بالمواشى ·

٣ ـ يسمح باطلاق النار ليلة هلال رمضان وليلة هلال عيد الفطر لاشعار الناس بهذه المناسبات المباركة ·

٤ ـ يسمح باطلاق النار عند تجربة البنادق تحت اشراف الشرطة فى المحلات التى تعينها الشرطة للبائع والمشـــــترى لتجنب الضرر بالناس ، والسماح بطلقتين فقط ·· وعـــلى الشرطة تسهيل هذا العمل للاشـــخاص الذين يتصـــلون بهم بهذا الخصوص ··

٥ ـ يسمح باطلاق النار فى الزواجات كما جاء فى المنشورالمذكور أعلاه على أن يكون طلب الترخيص بأسبوع واحد على الاقـل قبل ميعاد مناسبة الزواج ·· ويكون اعطاء التـرخيص بذلك بدون تعهد من قبل رؤساء المجالس القروية ومقادمة القـرى التى لا توجد بها مجالس قروية وعلى رؤساء المجالس ومقادمة القرى بعد اعطاء الترخيص اشعار النائب العام أو القائم أو مسئول الشرطة الموجود فى منطقتهم حسب مقتضى الحال ·

٦ ـ سيسمح نائب اللواء باطلاق النار لتجربة البنادق اثنـــــاء

« زيارة قيدون » فى مكان يخصصه النائب وتراقبه الشرطة وذلك فى حالات بيع السلاح وشرائه بين القبائل الحضرمية لبعضهم البعض ..

كانت الحكومة قد وعدت باعلان منشور يوضح ما انتهت اليه المفاوضات .. وفوجئت البادية بأن الحكومة نشرت بيانا يناقض ما انتهت اليه هذه المفاوضات .

ثم حاولت السلطات الحاكمة بث روح الفرقة بين البادية والحضر .. فأصدرت تعليماتها بمنع البادية من دخول المدنوالاودية

الا لمن يوافق على قوانينها الجديدة الخاصة بمنع اطلاق النار ، والتى تتناقض مع كل الاتفاقيات السابقة .

.. واندلعت نيران الثورة ..

وكانت اروع ثورات الجزيرة العربية خلال هذا القرن على الاطلاق ..

.. فى السابعة والنصف من صباح الاربعاء ١٩ يولية تحركت السرية الثامنة من قوات الحكومة من معسكرات غفيت الى وادى

المدحر وكانت السرية مؤلفة من خمس سيارات لنقل الجنود ، ومصفحتين . وكانت الأوامر بأن تتحرك السرية الى مكان يسمى

« جرود » وهناك تنتظر تعليمات جديدة من القيادة . وتوغلت السرية داخل وادى المدحر بقيادة أحمد عبد الله اليزيدى ، وعاونه الرئيس سلمان صالح الكندى .. وقاد المصفحتين الملازم ثان سالم بامرضاح والملازم أحمد بن مرجف .

ولم تكد السرية تصل الى « المحذفة » حتى انهمرت طلقات الرصاص من وراء الصخور .. فقتل عدد كبير من الجنود على الفور .. وأسرع الباقون بالنزول من السيارات لأخذ أماكن يتحصنون بها ..

كان الثوار قد أعدوا لانفســـهم مخابىء فى كل زاوية من المكان الذى يشبه ساحة واسعة أحاطت بها الصخور من كل جانب ، ولم يكن ثمة ملاذ يلتجىء اليه جنود الحملة •• غير التحصن بالعربات ، أو التمدد على الارض فى انتظار معجزة ما •

أما الثوار ـ وكانوا أكثر من ٥٠٠ ثائر ـ فقد انسحبوا عـــلى الفور ، قبل وصول قوات أخرى ••

ثم اتسع نطاق الثورة •• وتعددت عملياتها ••

● نصب الثوار كمينا على بعد ١٥ كيلو مترا من المكلا ، لسيارة بها ٤٠ جنديا قتلوا جميعا • كما أسقطوا طائرة بريطانية فى وادى عدم وقتل الطيار ومساعده وثلاثة من المرتزقة • وهاجم الثوار مركز قيادة لواء دوعن فأصيب ٧ جنود وشنوا هجمات مماثلة على مركز حوفة ببلدة ليسر ، فى وادى دوعن مركز شرح صـــاح •

● وصلت الى حضرموت قوات افريقية ـ من كينيا والسنغـال لمعاونة القوات الحكومية فى محاولتها لقمع الثورة •

● اعترفت السلطات الحاكمة بالخسائر الفادحة التى تكبدتهـــا قواتها على أيدى الثوار •• فقد أعلنت أن الثوار نصبوا كمينا لقوات الحكومة فى كهوف وادى حويرة •• فقتل ١٦ جنديا وجرح ٣٥ وأن خمسة من الثوار قتلوا ••

وأعلن البيان الحكومى أن الطائرات البريطانية النفـــاثة تاتى فى أسراب متلاحقة الى حضرموت ، وأن قوات هائلة من جيش الحكومة أسرعت الى المنطقة لتدمير محاصيل الثوار وممتلكاتهم ـ هكذا أعلن البيان الحكومى بالحرف الواحد ـ ولكن قادة الثوار ردوا على هـــذا الانذار بأن عملياتهم الحربية مستمرة •• حتى يجلو الاستعــــمار البريطانى عن كل شبر من أرض الجنوب العربى •

● أقام السلاح الجوى البريطانى معسكرا فى مطار الريان للطائرات المشتركة فى العمليات العسكرية ضد قوات الثوار .

● استولت قوات الحكومة على ماشية الفلاحين .. لتوصيل المؤن والذخيرة الى القوات التى تقاتل الثوار .. والتى انقطعت اخبارها تماما منذ توغلها فى الوديان والشعاب وراء الثوار ..

● بلغ عدد المنازل التى هدمتها الطائرات البريطانية فى بادية بادية حضرموت :

عدد	
٢	فى بريد
٤٠	فى غيل الحالكة
٦٠	فى البطح
٤	فى شرح حاج
١٥	فى وادى عدم
١٣	فى حصن باسعة بوادى ليسر
١٢	فى حصون بالغيث بوادى ليسر

كما أبادت الطائرات البريطانية النخيل والابقار والاغنام واستشهد المقدم سالم باجويد من قادة البادية .

● بعث أبناء الجنوب العربى فى المملكة العربية السعودية بالبرقية التالية الى زعماء الدول العربية :

« نحن أبناء الجنوب العربى بالمملكة العربية السعودية نستنكر بشدة الاعمال الوحشية والدمار التى تقوم بها الطائرات البريطانية فى الجنوب العربى على يافع والعوالق وعلى قبائل حضرموت سيبان والعوابثة وغيرها ، الثائرة ضد الاستعمار وعملائه المأجورين وأننا نهيب بزعماء الدول العربية الشقيقة والمحبة للسلام بأن تساندنا

وتساعدنا فى معركتنا ضد الاستعمار وأعوانه . ونفيدكم بأن الطائرات البريطانية تقوم الآن بشن الغارات الجوية على المدن والقرى وقد بلغ عدد الضحايا من جراء هذه الاعمال البربرية ما يقرب من اثنين وثمانين قتيلا ومائة وعشرين جريحا . ويؤسفنا جدا أن نعلمكم بأن هؤلاء الجرحى لم يجدوا من يعالجهم وتقوم السلطات البريطانية أيضا بحملة اعتقالات واسعة النطاق ضد الاحرار وتقوم بنهب وسلب أموالنا وتدمير بيوتنا وقتل الابرياء من الشيوخ والاطفال والنساء .

واننا نطالب حماة العروبة والاسلام بأن يمدوا لنا يد العون ومساعدتنا وتدريبنا وتنظيمنا لنصبح جيشا عربيا قويا وأننا على أتم الاستعداد للتضحية والنضال والذود عن حياض الوطن العربى الكبير . واننا عزل لا نملك من السلاح الا الايمان بالله والقومية العربية وحقنا فى الحياة ونحتاج لمساعدة الشعوب العربية الشقيقة ـ لذلك فاننا نناشد الضمير العربى بأن يساعدنا لتلافى الاخطار الاستعمارية الداهمة ولمنع حلم الاستعمار فى أن يجعل هذا الجزء من الوطن العربى قاعدة له أو فلسطين أخرى تباع للصهيونية ونحن نعلم جميعا بأن مصيرنا مرتبط بمصير الشعب العربى ومصير الامة العربية مرتبط بمصيرنا واننا نشعر بما يشعر به الشعب العربى فى كل مكان ، نتألم بآلامه ونتأمل بأحلامه ونشاركه ويشاركنا فى السراء والضراء . وان أملنا عظيم فى الدول العربية الشقيقة أن يحظى طلبنا هذا بالموافقة لتدريبنا ولمد يد المعونة والمساعدة لنا فى معركتنا ضد الاستعمار البغيض .

وختاما نرجو الاحاطة بأن تعتبروا بأن رابطة أبناء الجنوب العربى بالقاهرة هى الممثل الحقيقى لنا نحن أبناء الجنوب العربى كافة والمعبرة عن ارادتنا .. »

أبناء الجنوب العربى بالرياض
« امضاءات »

بلاغ حكومي :

وفى ٣١ اغسطس سنة ١٩٦١ أصدرت الحكومة القعيطية البلاغ التالى :

« فى منتصف الاسبوع الماضى تأكدت الاخبار أن جماعة قبيلة الخامعة مع زعمائهم ، كانوا فى منطقة تحيط بها القوات المشتركة ·· وازدادت عمليات الدوريات والقوات مع مساندة سلاح الطيران الملكى ·· وكلما زادت الحلقة ضيقا كلما زادت المناوشات مع جماعات صغيرة من القبائل ، وفى صباح الجمعة ٢٥ اغسطس أشار رجال قبائل الخامعة عن رغبتهم فى التسليم ·· وعلى ذلك فان جميع العلميات الارضية والجوية قد توقفت ·· وفى بقية ذلك اليوم ، واليومين التاليين سلم مقادمه قبائل الخامعة مع جميع القبائل المتضامنة معهم · سلموا أنفسهم للحكومة دون قيد أو شرط وعليه فان جميع العمليات قد توقفت الآن وعادت القوات المسلحة الى مواقعها »

ثم أوعزت الحكومة لبعض التجار بأن يتقدموا للترخيص للسيارات بأن تكون وسيلة النقل الوحيدة فى حضرموت والاستغناء عن جمال البادية لأنها لم تعد تساير التطور · ورفضت الحكومة هذا الطلب ـ أن الذى أوعزت به ـ لأن البادية مسالمون ، والنقل على الجمال جزء هام من مواردهم ·· أما القبائل الثائرة فهم قلة ضئيلة لا تشكل خطرا بين بادية حضرموت !!

حقيقة الثورة :

والحق أن القبائل المستسلمة كانت هى القلة الضئيلة التى لا تشكل خطرا بين بادية حضرموت ·

فما زالت جبال وسهول حضرموت تشهد الآن معارك متجددة دائمة ، بين البادية وقوات الحكومة ·· ولكننا ـ رغم كل شىء نسأل :

لماذا لجأت بعض قبائل البادية الى التسليم ؟

ان آلاف السنين من الجوع والقحط والجدب وقسوة الطبيعة ·· استطاعت أن تخلق فى نفوس أبناء البادية شيئا ليس من طبيعة كل البشر ··انهم لا يعرفون الاستسلام أبدا · ان اشارة البدء فى أى قتال تعنى نهاية واحدة انتصارا أو موتا ـ ولكنها لا بد وأن تكون نهاية حاسمة ·· البدوى لا يعرف أنصاف الحلول !

والجوع الذى عاناه أبناء البادية من جراء الحصار المضروب عليهم ، والغارات المتوالية التى شنتها طائرات سلاح الطيران الملكى البريطانى ·· وأسلحة الابادة التى لجأت اليها القوات الحكومية فى قتالها مع الثوار ·· وقلة أسلحة البادية ·

وذلك كله قد يكون من عوامل اصرار البادية على ثورتها ، أما السبب الحقيقى الذى دفع بهذه القبائل الى تسليم أسلحتها ورهائنها فلن يظل سرا لفترة طويلة ·· كل الذى يمكن روايته الآن ـ والتأكد من صحته ـ أن وساطة مشبوهة قام بها أحد أعوان الاستعمار فى الجنوب العربى بين البادية والحكومة ·

***

ولكن كلمة الحق لم تعدم نصيرا ·· فبالرغم من عشرات الاصوات التى نادت بالقضاء على البادية ـ أكلة لحوم البشر (! ـ فقد نشرت صحيفة اليقظة العدنية (العدد ١٧٩) مقالا لأحد المواطنين هو يسلم على أحمد باحميش ، ولم تغفل الصحيفة فى نهاية المقال أن تشير الى أنها نشرته عملا بحرية النشر ولو أنها لا تتفق مع بعض ما ورد فيه !

يقول المواطن العربى :

نشرت مؤخرا نبذ من تعليقات الصحف الحضرمية التى تناولت الحوادث الاخيرة فى بادية حضرموت · والمتتبع لهذه الحوادث يستطيع

أن يخرج منها بفكرة واحدة هى أن الصحف الحضرمية لم تكن محايدة حيادا حقيقيا حيث أنها لم تستعرض المشكلة الاسياسية التى أدت الى هذه الحوادث المؤسفة حتى يجوز لها الحكم فيما لو كان البدو محقين أم مخطئين • وفى اعتقادى ان أساس المشكلة يعود الى عدم التفات أو اهتمام الحكومة بمطالب وحاجيات البادية ولو فى القليل مما سيطمئن البادية دون أن تهيأ لمثل هذه الخطوة على مراحل مما سيجعل التوصل الى حلول مرضية أمرا سهلا ومقبولا لكلا الطرفين • وبما أن الحكومة القائمة تعتبر غير ديمقراطية بمعنى أنه ليس للشعب فيها اى دور يذكر ولا وجود فيها لعنصر المعارضة أو المجالس النيابية التى يمكن أن تقول كلمة الشعب فى القوانين التى تصدر بين الفينة والاخرى ، فقد تزعزعت العلائق والروابط التى تربط عادة بين الحاكم والمحكوم •

واذا قدر للحكومة الحالية أن تكون محل تاييد الشعب الحضرمى فان عليها أن تطلعه على مخططاتها ومشاريعها الخاصة بتقدم ونهوض وازدهار الأمة •• وبما أن للبادية مطالبها المتعددة الا أن هذه المطالب لا تجد عادة الاستجابة المرضية من جانب الحكومة ومنها ما كان دائما شعار البادية وهو التفاوض فى كل ما يستجد من أمور بين الحكومة والبادية •

ولكن كيف يتسنى للبادية تحقيق ما تراه ضروريا وحيويا حين لا تريد الحكومة ارتفاع الاصوات ولو كانت محقة مما يثير النفوس ويمهد لوقوع الاحتكاكات المباشرة التى تنتهى بالمآسى والكوارث المؤلمة • ثم ان محاولات نقل معلومات خاطئة عن البدو للحضروتصوير البدو كوحوش لا يرعوون ولا يرعون الامن انما تنمى كراهية وتفجر حقد جانب ضد جانب آخر من المواطنين فتزداد الهوة بين الطرفين وتزعزع الثقة بين المواطنين •

والا فما معنى أن تقوم الصحف الحضرمية باسداء النصح لعقال البادية دون التجرؤ على سؤال الحكومة عما أثارها والسعى للتعرف على مشاكلها وعرضها عرضا أمينا ليدرك الحضرمى مشاكل أخيه البدوى دون ما حاجة الى الاستثارة وزرع الاحقاد .

ولا تسأل البدوى عما يجعله متمسكا بسلاحه اذ اننى أعتقد أن البدو على الرغم مما سنته الحكومة من قانون يحظر استخدام الأسلحة النارية الا أنهم لم يستخدموها الا دفاعا عن النفس من مغير لا يعرف جنسه أو حيوان مفترس وما قيل عن تعرض البادية للسيارات التجارية انما يفسر سخط البادية على بقائهم فى أوضاعهم البدائية ويدل على أنهم انما يمارسون مثل هذه الاعمال كنوع من الضغط على الحكومة سيما عندما يمنعون من الدخول الى المكلا لشراء حاجياتهم أو عندما يتعرضون للحجز والايداع فى السجون بدون محاكمات واعتبارهم كرهائن عن قبائلهم وعليه تجدهم يلجأون الى التعرض للسيارات دون التعرض للارواح أو مسها بأى أذى مما يدل أنهم يقومون بمثل هذه الاعمال بعد أن تعييهم كافة الحيل .

وانا وان كنت لا أقر البتة اللجوء الى هذا الاسلوب فى معالجة المشاكل أو تحقيق المطالب الا اننى أعتقد أنه كان بوسع الحكومة البحث والاستقصاء عن الاسباب الحقيقية وراء وقوع مثل هذه الاعمال بغية استئصالها باستخدام ما تسميه الحكومات الاخرى بالسياسة التى تسوس بها شعوبها على أسس من العدل والحكمة والديموقراطية حتى يمكن التغلب على المشاكل وايجاد الحلول المرضية دون حاجة الى اراقة الدماء .

اما أن يظل المسئولون ينظرون الى الناس من عل دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة الاستماع الى آلام ومشاكل وحقوق أفراد الشعب فلن يكون بالامكان التوصل الى اية حلول .

إن الحضر لا ينظرون إلى البدو الا على أنهم أكلة لحوم بشر كما كانت تصور الامة الافريقية في أوروبا عندما غزت جحافل الاوروبين القارة الإفريقية لامتصاص دماء وخيرات شعوبها وتبرير ابادة الشعوب الافريقية ..

ونحن عندما نستنكر أعمال السلب والنهب فاننا نرى ثمة مبرر لاتخاذ اجراءات عنيفة كالتي اتخذت مؤخرا . غير أن المؤسف حقا أن تستغل هذه الحوادث وتربط بمفاوضيات البترول مما يعطي المفاوض الاجنبي صورة غير حقيقية للوضع في البادية وتجعل نزع السلاح أساسا للمفاوضات بين الشركات الاجنبية والسلطنتين القعيطية والكثيرية وفي هذا ما فيه من أجحاف غير مبرر بحق الشعب الحضرمي لاستخلاص خيراته والاستفادة من معادن أرضه وثرواتها البترولية ..

ان على أولي الامر إن يعيدوا النظر في موقفهم ازاء الشعب الحضرمي والعمل لما يعود بالنفع والخير للجميع .

وكان للاحداث المتوالية صداها البالغ في عدن ، فأصدرت الهيئات الشعبية بيانا موجها الى السلطانين عوض بن صالح القعيطي والسلطان حسين بن علي الكثيري .. ووقع على البيان ممثلو ١٥ هيئة ومنظمة وطنية ..

الى أصحاب العظمة سلاطين حضرموت السلطان عوض بن صالح القعيطي والسلطان حسين بن على الكثيري ـ داموا محروسين .. بعد التحية ..

« بكل أسف بلغنا فشل التفاهم بين رجال الدولة القعيطية وبين قبائل الحامعة وغيرهم من قبائل سيبان حول الاتفاق على المطالب التي فرضتها الحكومة على البادية ..

ولقد كان من الطبيعى أن تفشل كل المساعى ، وكل فرد يعرف أحوال البادية كان ينتظر هذا الفشل .. ذلك أن الحكومة قد تقدمت الى البادية المسالمة بمطالب تتناقض تماما مع طبيعة البادية ورجالها المعتزين بقبيلتهم وعاداتهم وتقاليدهم .. لان تلك المطالب غريبة عن طبيعة رجال البادية ، وأنتم تعرفون أن الصدام لا بد أن يقع بين عادات وتقاليد رجال البادية المسالمين وبين أى نظرية أو قانون لايعتبر لطبيعتهم أى وزن .. نظرية جديدة وقانون غريب يجبران هذه القبائل على التخلى عن تقاليدها وعاداتها الموروثة .. هكذا فجأة ، وبلا أى اعتبار لشعور رجالها المعتزين بتقاليدهم ، حيث فقد التسامح واللين والرفق والتعقل والترويض لهم من الجانب الحكومى ..

وكان المفروض من رجال السلطنة أن يقدروا كل النتائج قبل أن يفرضوا قانونا غريبا على قبائل البادية ، أن يعاملوا هؤلاء المواطنون بالرفق واللين وأن يعهدوا لتنفيذ القانون ويفرضوا مطالبهم بوسائل حكيمة ـ تؤدى الغرض دون ما استفزاز وتهديد ، أو اشـــارة الى تجريدهم من السلاح .

« انكم ـ يا أصحاب العظمة .. المحروسين ـ تعرفون قبل غيركم ما يعنيه ـ تجريد السلاح بالنسبة لرجال البادية .. فرجل البادية يعتبر سلاحه أعز عليه من حياته وحياة ابنائه وأفراد أسرته . انكم تعرفون أن البدوى يعتبره تجريدا له من كرامته وشرفه واعتـــزازه بتقاليده وتقاليد آبائه وأجداده ، فكيف تريدون أن يتخلى لكم عن كل هذا فجأة وبلا تمهيد وبمجرد طلب يأتى من وحى نظرية غريبة عليه ؟

اننا نستبعدان يكون غرض حكومتكم من هذا الطلب هو احراج قبائل البادية حتى يرفضوا ليكون مبررا للقضاء عليهم . ولكن هذا ما حدث بالفعل فهل كانت هناك نية مبيتة لمحق البادية ؟

« وأنتم تعلمون ان المعاهدات التى بين أسلافكم وبين هذه القبائل تنص وتبيح لهم حق حمل السلاح والتجول به وحقهم الشرعى فى أن يعيشوا وسط مناطقهم ويزاولوا تقاليدهم بحرية تامة ، ما دام لايخلون بالأمن ان رجال البادية ـ يا أصحاب العظمة ٠٠ المحروسين ـ قوم مسالمون بسطاء ، ولهم مدة طويلة يعيشون فعلا دون ما تعكير للامن «المزعوم» فاذا كانوا يعكرون الامن فذلك نتيجة للتعسف الحكومى وفشل المفاوضات حول مطالب الحكومة التى لم تقم وزنا لأى اعتبار يعتز به رجال البادية ٠

« هذه المطالب التعسفية لايمكن أن تتقدم بها حكومة تحترم مواطنيها وتكسب طاعتهم ـ وانقيادهم لها ٠

« كيف تطلب الحكومة من رجال البادية أن يسلموها بنادقهم ثم أبناءهم رهائن تزج بهم فى أعماق السجون دون ما ذنب اقترفوه ، ان هذا امتهان صارخ لكرامة الانسان ولكرامة المواطنين ، انه اذلال لهم واستفزاز مقصود للقضاء عليهم

« كيف تطلب الحكومة من رجال البادية أن يسلموا سلاحهم هكذا فجأة وبلا مقدمات والحكومة تعلم أن هذا يعنى عند رجال البادية تجريدهم من «الكرامة» والشرف والتقاليد الموروثة ان هذا استفزاز آخر من ورائه نية مبيتة لاذلال هؤلاء ٠

واختتمت الهيئات الشعبية بيانها قائلة :

« يا أصحاب العظمة المحروسين.« اننا باسم الشعب العربى فى هذه المنطقة وباسم الانسانية وباسم الدين وباسم الشيوخ والاطفال فى بادية الجامعة وقبائل سبيان ٠

باسم هذا كله نناشدكم أن توقفوا هذه المجزرة البشرية التى أطلق عليها (حملة التأديب) ان افناء قبائل عربية بأكملها لايعتبر تأديبا

ولكنه جريمة بشعة يتقزز منها ضمير الانسانية كلها .
انّنا نناشدكم ، ونلح في مطالبنا لكم ، أن تسمحوا للرحمة بالدخول الى قلوبكم ، ان تذكروا أنكم انما تبيدون اخوانكم فتذكروا الرّحم والقربى .

وبعد ..

فثمة حقيقتان يجدر بي الاشارة اليهما ..

الحقيقة الاولى ، هي أن رجال البادية لا يطلقون النار دون هدف ، فهناك أسباب هامة تدفع البدوي الى أن يحمل سلاحه دائما ، ويأتي السيل في مقدمة هذه الأسباب ، لأنه يتدفق في الوادي الضيق - فجأة - فيكون اطلاق الرصاص انذارا لأبناء الوادي الذين يقضون معظم ساعات يومهم في التقاط التمر المتساقط من النخيل لسد جوعهم .. ولهذا كانت حوادث غرقى السيل قليلة جدا .

وهناك النيران التي تشتعل في أسقف البيوت المتجاوزة المصنوعة من جذوع النخل ، ولتباعد القرى يطلق البدوي الرصص لكي يسرع جاره الى معاونته في اطفاء الحريق .

وهناك أيضا حفلات عقد القران ، والمناسبات الدينية وغيرها .. مما وافق البيان الحكومي فيما بعد على اطلاق النار لمناسبتها .

والحقيقة الثانية هي ان بادية حضرموت أشد الاجناس العربية صفاء نسبهم يمتد الى قضاعة ونوح ونهد وكندة وحمير وغيرها .. ولم تتغير حياة البادية منذ آلاف السنين الى الآن ، فهم يعيشون في عالم مغلق مسور بالبداوة والفطرية والتخلف المريع ، وعند قيام محمد بن هاشم العلوي برحلته الى حضرموت صادفته احدى نساء البادية وسألته ، وهي تشير الى حذائه : ماهذه الاظلاف والاكارع التي في قوائمك !!

فأبناء البادية - الى الآن - لايعرفون شيئا اسمه الحذاء !

« حدوتة .. اسمها البترول »

في السادس عشر من ابريل ١٩٥٩ انعقد مؤتمر البترول العربي بالقاهرة .. ورفعت رابطة أبناء الجنوب العربي المذكرة التالية الى أعضاء الوفود :

الاستعمار البريطاني وبترول الجنوب العربي :

من الحقائق الثابتة أن الاستعمار البريطاني يتبع البترول . ينتعش به ويستميت للبقاء من أجله .

وقد مر على الحكم البريطاني لعدن و « محمياتها » نحو ١٢٥ عاما اكتفى خلالها بفرض سيادته الاسمية عليها واعلان حمايته لها بقصد عزلها عن أى اتصال بالعالم دون أن يبدى أية عناية من أية درجة بتلك البلاد بل عمد الى اهمالها اهمالا تاما وتركها نهبا لعوامل الفناء من حروب قبلية وجهل وفقر تتنابها المجاعات والاوبئة من آن لآخر مما حمل سكانها على مغادرتها الى الاقطار القريبة والبعيدة بحثا عن الرزق .

ولم تتغير سياسة لندن تجاه هذه المنطقة الا عندما ادركت دنو أجلها في آسيا والشرق العربي مما حملها على الحرص للاحتفاظ بهذه البلاد وزاد من حرصها ظهور البترول في امارات الخليج مما حملها على الاعتقاد بوجوده أيضا في الجنوب العربي .

فمنذ عام ١٩٣٦ تقريبا شرعت سياسة لندن تبدى اهتماما متزايدا بهذه البلاد . وزحف الانجليز سياسيا الى مناطق في الداخل لم يكونوا يحكمونها قبلا بغير مجرد الحماية الاسمية ضد العدوان الخارجي . واتخذ الزحف شكل معاهدات استشارة فرضت على رئيس كل سلطنة أو امارة

وتلزمه بقبول مشورة الضابط البريطاني الذى تعينه لندن فى جميع مايراه صوابا أو نافعا . وكانت لحج آخر سلطنة أرغمت على قبول مثل هذه المعاهدة عام ١٩٥٢ .

وبمقتضى هذه المعاهدات تولت لندن حكم البلاد حكما فعليا بواسطة ضباطها السياسيين الذين انبثوا فى كل امارة ومشيخة وسلطنة وتم لها ما أرادت من السيطرة الفعلية والسلطان المباشر على سير الامور فيها .

بترول الجنوب العربى :

ولا شك ان مرجع الاهتمام بهذه البلاد يعود الى عوامل عسكرية بقدر ما يعود الى وجود البترول فيها وكل الشواهد تشير بما يرتفع عن مستوى الشك الى وجوده رغم عدم الشروع فى استخراجه .

فقد شوهدت فرق التنقيب منذ عام ١٩٤٦ تجوب أنحاء الجنوب العربى .. وتدفقت آلات البحث والحفر ومعدات التنقيب تحملها أرتال من السيارات والطائرات لتعود متلصصة تحمل أثقالها فى كتمان شديد بعيد عن الانظار . كما أقيمت المخيمات والمنشآت فى اماكن محددة جلب اليها عدد كبير من العمال والفنيين معظمهم من غير العرب .

والى جانب هذا كله تسربت تصريحات من عدد من المسئولين ، واكتشفت تصرفات تشير جميعها الى وجود كميات كافية ومغرية من البترول فى الجنوب العربى .. البلاد التى أذاقتها الطبيعة فيما مضى آلام الجوع والفقر والمرض وشردت أبناءها ليبحثوا عن قوتهم فى شتى المهاجر .

مناطق البترول فى الجنوب العربى :

جرى البحث والتنقيب حتى الآن فى الامارات الشرقية بحضرموت

التى تضم السلطات القعيطية والكثيرية والواحدية والمهرة، والمعلومات الاولية تفيد وجود البترول فى خمسة مناطق :

(١) منطقة ثمود (متنازع عليها بين سلطنتى الكثيرى والقعيطى).

(٢) منطقة حبروت .

(٣) منطقة زمخ (قعيطية) وتبعد ١٠٠ كم عن العبر تتاخم نجران .

(٤) منطقة منوخ بين العبر وثمود .

(٥) منطقة حجر (قعيطية) .

ومعظم هذه المناطق تقع بعيدة عن العمران كما انها محل نزاع بين عدة جهات من بينها قبائل تتشبث باستقلالها عن أى من السلطنات مماوضع الانجليز فى وضع ممتاز يتمكنون به من تغليب الجهة التى يقع عليها اختيارهم .

وهناك مناطق أخرى لم يعرف عنها شئ كثير رغم الشائعات بوجود بترول فيها كمنطقة شبوه التى ظلت محل نزاع بين الانجليز من جهة وبين حكومة اليمن .

شركات الامتياز :

وليس فى أيدينا الآن وثائق يعتمد عليها نظرا للتكتم الشديد الذى تحيط به السلطات والشركات أعمالها وهويتها . ولكن المعلوم الشائع ان امتياز التنقيب قد منح من قبل حاكم عدن دون علم السلاطين بل رغم معارضة البعض منهم الى شركة امتياز البترول المحدودة وهى شركة امريكية انجليزية قسمت نشاطها الى ثلاثة فروع .

مصافى البترول فى عدن :

علاوة على كون عدن ميناء هاما لتموين البواخر بحاجاتها من وقود فقد أقامت شركات البترول مصاف فى عدن الصغرى (تبعد عن عدن نحو ٢٥ ميلا) فى عام ١٩٥٢ وأقامت فيها مدينة صغرى عامرة .

وقد تكلفت هذه المصافي نحو ٥٠ مليونا من الجنيهات وشرعت في الانتاج سنة ١٩٥٤ .

وهناك وحدتان منها تكرر كل وحدة ٦٠٫٠٠٠ برميل يوميا وتكرر الوحدتان ١٠٠٫٠٠٠ برميل يوميا .

وبذلك تكرر المصافي نحو ٣٦ مليون برميل في السنة يحتمل زيادتها مع احتمال استخراج البترول من مناطق الجنوب قريبا .

وتشاهد اعداد كبيرة من ناقلات البترول في الميناء الجديد الذي إقيم مع بناء تلك المصافي في عدن الصغرى .

ميناء الغيضة (سلطنة المهرة) :

وتعمل السلطات والشركات على اتخاذ ميناء الغيضة محطة لتصدير البترول الذي تقرر استخراجه من حضرموت وتشاهد معدات البناء ، وأنابيب البترول في تلك القرية الصغيرة التي يحتمل نموها الى مدينة كبيرة .

الوضع القانوني :

وكما أسلفنا قبلا تتكون المنطقة من (١) مستعمرة عدن ويحكمها الانجليز حكما مباشرا وفيها مقر القيادة العليا لسلاح الطيران والبحرية و (٢) المحميتين الغربية (من ١٨ سلطنة وامارة مشيخة) والشرقية (من ٤ سلطنات) .

وكل من هذه السلطنات والامارات والمشيخات مرتبط بلندن بمعاهدة حماية ومعاهدة استشارة ملزمة . ولكن ليس هناك اية مادة في أي من هاتين المعاهدتين تنص على البترول أو تخول حاكم عدن حق التصرف فيه بأي شكل من الاشكال .

تدرك لندن هذا جيدا كما تدركه الشركات الطامعة في استخراجه . ولذلك فقد تشبطت لندن لتذليل هذه المشكلة القانونية . ففي عام

١٩٥٥ قدم حاكم عدن مشروعى اتفاقيتين للبترول ـ قدمها الى كل من سلطان لحج وسلطان القعيطى وسلطان الكثيرى .

شروع فى الاستيلاء على البترول :

وتقضى الاتفاقية الاولى بأن يفوض السلاطين حاكم عدن ويخولونه الحق المطلق فى التفاوض بشأن البترول مع أيه شركه و الاتفاق معها ومنحها امتيازات التنقيب والاستخراج بالشروط والمدة التى يراهاهو أى حاكم عدن صوابا او مناسبا .

كما تقضى بأن تكون الأرباح مناصفة بين الشركة ومجموعة المناطق وتكوين لجنه برئاسة حاكم عدن وعضوية السلطان الذى يوجد فى بلاده البترول وثالث من المجمعات الشرقية ورابع من الغربية وهؤلاء جميعا يختارون عضوين اخرين للجنة كل هذا مع بقاء معاهدة الاستشارة التى تلزم كل سلطان بمشورة الضابط البريطانى .

اما الاتفاقية الثانية فهى بين السلاطين أنفسهم لاقرار الاتفاقية الاولى كما تقضى بأن جميع ايرادات البترول فى أية منطقه تكون لسائر المناطق .

وتقضى أيضا بان الـ ٥٠ فى المائة من الارباح يوزع ١٠ فى المائة منها حاكم عدن مقابل نفقات الجيش والاحتلال (!!) والادارة و ١٥ ألف جنيه أو ٥ فى المائة أيهما أقل من نصيب السلطان الذى وجد البترول فى منطقته .

وما يتبقى بعد الخصومات المذكورة يودع تحت تصرف اللجنة المشار اليها لتنفق منه على مشاريع التقدم والعمران لكل المنطقة وفى كافة المجالات .

مخاطر قبول الاتفاقيتين :

وأدركت الجهات الوطنية فى الحال مخاطر التسليم لحاكم عدن بالتصرف

المطلق كما أراده فى مشروعى الاتفاقيتين .. وانه يرمى من ورائهما الى اكتساب حق كبير ضخم لم يكن ليحلم به قبلا ويكمن فيه أيضا خوف من التدخل فى الشئون الداخلية للبلاد .

وتحركت الرابطة ومعها نفر من أحرار السلاطين وعلى رأسهم السلطان على عبد الكريم وقامت بحملة سرية وعلنية لاحباط هذه المحاولة الخطرة وفضح المخاطر التى تتعرض لها البلاد اذا ماسلمت حقوقها لحاكم عدن البريطانى .

موقف الشعب العربى من المشروعين :

وبادرت الرابطة باتخاذ قرار اعلنته على الناس وأبلغته للسلطات والشركات فى المؤتمر الصحفى الذى عقدته فى مارس ١٩٥٦ جاء فيه: « ان الثروات المعدنية فى مناطق الجنوب العربى ملك للشعب ، وكل امتياز ، أو ارتباط يخالف هذه القاعدة لايعترف به الشعب ولا يعتبر الارتباطات والامتيازات قانونية الا اذا أبرمتها أو منحتها حكومة وطنية شعبية ديمقراطة وصادق عليها مجلس تأسيسى منتخب من قبل الشعب انتخابا مباشرا .

وقد أيد المؤتمر الوطنى الذى دعت اليه الرابطة فى عدن هذا القرار

موقف الانجليز وتحايلهم ـ موقف السلاطين :

تصدر السلطان على عبد الكريم معارضة المشروع ومعه عدد كبير من أحرار السلاطين .. وكان لنشاطه فى الدعوة للمعارضة أثر بالـغ فى القضاء على المشروع الذى ظل حتى الآن غير موقع عليه .

وبذلت ـ حكومة عدن ـ ولا تزال ـ جهودا كبيرة لحمل السلاطين على قبول الدخول فى اتفاقيات ثنائية كما شجعت القبائل على التمرد لحملها على اعلان الدخول فى اتفاقيات ثنائية كما شجعت على التمرد لحملها على اعلان استقلالها عن سلطة الحكومات المحلية بقصد انفرادها بالبترول .

وفى نفس الوقت خاطرت السلطات والشركات بقيام عمليات البحث

والتنقيب دون موافقة سلطان المنطقة بل ورغم معارضته خاصة فى السلطنة الكثيرية التى عرف سلطانها بمعارضته الشديدة لهذا المشروع تضامنا وتفاهما مع السلطان على عبد الكريم · بينما لم يبد السلطان القعيطى اية مقاومة ·· فقد كانت هذه السلطنة ولا تزال ـ أقوى نقاط الضعف فى مقاومة المشاريع وأكثرها خضوعا وانصافا لما يملى عليها ·

وقد أصر السلطان حسين الكثيرى على رفض المشروع باعتباره لايحقق الادنى من المنافع وباعتباره اسقاط لحقه متضامنا فى ذلك مع رؤساء الحكومات الوطنية فى التصرف المطلق والتفاوض باسمائهم بشان البترول ··· وذلك رغم مسيس حاجة البلاد الى مورد يسد العوز الكبير الذى تعانيه حكومة وشعبا · كما تجرى الآن محاولات مستمرة من السلطات والشركات لرشوة رؤساء القبائل بالمال وتوزيع السلاح عليهم لحمل المعارضين على الرضوخ والاذعان · وتجرى محاولات أخرى للاعتراف للقبائل بحق التصرف المتفرد بعيدا عن تدخل السلطان المعارض ·

وليست هذه السياسة ـ سياسة توزيع استقلالات القبائل وتشتيت وحدة السلطنة ـ بالسياسة الجديدة التى تتبعها سلطات عدن فى الامارات ، بل انها ظلت تطبقها فيما مضى بحيث تحولت المنطقة بفضل عمليات التكاثر من المحميات التسع ـ كما عرفت فى الماضى ـ الى المحميات الثلاثة والعشرين ·

الاتحاد الفيدرالى والبترول :

لجأت سلطات عدن الى ربط المنافع التى تلوح بها والمحتمل الحصول عليها من البترول بمشروع الاتحاد الفيدرالى ، فكانت تصر دائما على السلاطين بوجوب قبول المشروعين باعتبار أحدهما مكملا للآخر ·

وكانت هذه المساعى تلاقى معارضة دائمة من الحركة الوطنية التى انضم اليها وناصرها عدد من أحرار السلاطين واستندت المعارضة الى اعتبار هذه المشاريع التى يبدء منها نفع جزيل وتوحيد لعدد من السلطنات ليست فى حقيقة الامر والواقع الا تفويض جديد لحاكم عدن وتخويل له للحصول على مزيد من السلطات المركزية التى لن يستغلها الا لصالح الابقاء على استعماره ضد مصالح الشعب فى المنطقة والشعب العربى فى كل مكان .

ولما أخفقت سياسة الاستعمار فى كل مشاريعه أقدم على اقامة اتحاد فيدرالى من ست أمارات فقط كلها فى المحمية الغربية . وتقضى المعاهدة التى أبرمت بين حكومة الاتحاد ـ من قبل أن تقام ـ وبين لندن بتركيز كل السلطات ، والصلاحيات للحاكم البريطانى المقيم فى عدن ولمن يعينه ويختاره من ضباط ومستشارين .

حكم الارهاب :

اقتنعت سلطات عدن بأن اخفاقها المستمر فى تنفيذ مشاريعها يعود الى قوة المعارضة التى تصدرها الرابطة وعملت على تنظيمها وحشد كافة القوى الوطنية من كافة المستويات .

ولذلك فقد عمدت بدافع من اليأس الى تطبيق سياسة القوة والقسوة فى التغلب على مضاعبها الاستعمارية . حيث أبعـــدت رئيس حـزب الرابطة من عدن (١٩٥٦) ونفته من لحج وكافة الامارات (١٩٥٨) كما أبعدت من قبل أمينه العام من عدن (١٩٥٦) ونفت وشردت عددا كبيرا من أقطابه واعضاء هيئته التنفيذية .

واخيرا وبعد أن فشلت كل مساعيها فى حمل السـلطان على عبـد الكريم على التعاون معها فى الكف عن المعارضة أرسلت حملة عسكرية كبيرة لاحتلال سلطنته فى ١٨ ابريل ١٩٥٨ وقضت بابعاده عن البلاد

والسيطرة على الحكم فيها ⋅⋅ ولم تكتف بذلك بل نصبت أحد عملائها الموالين سلطانا على البلاد رغم معارضة المجلس التشريعى للسلطنة ومعارضة جميع القبائل وطوائف الشعب ⋅

أما باقي الامارات فقد بات من المألوف مشاهدة الطائرات البريطانية تقوم بغارات يومية على مناطق القبائل التى امتنعت عن التعاون معها أو رفضت مشاريعها الاستعمارية ⋅⋅ تقصف قراهم وتحرق مزارعهم ، وتدمر ما أقاموه بالعرق والدموع من المساكن والبيوت وفقدت أرواح كثيرة فى هذه الغارات التى استمرت منذ عام ١٩٤٨ متقطعة تارة ، ومنتظمة أحيانا مستغلة انعزال المنطقة وبعدها عن أعين الرقباء وخلوها من ممثلى العالم العربى والاجنبى الحر ⋅

وكان آخر من تعرض لسياسة البطش والعنف والارهاب الامير محمد بن عيدروس الذى أقصى عن الامارة والحكم فاضطر الى الاحتماء بالجبال ومع ذلك تلاحقه الغارات الجوية الوحشية تدمر قراه وتحرق مزارعه ، وتقتل رجاله ⋅

الشعب العربى فى الجنوب يهيب ويستنجد :

وحزب الرابطة باسم الشعب العربى فى الجنوب ⋅⋅ الشعب الذى نكب بالاستعمار وابتلى بالاحتلال ⋅⋅⋅ الشعب الذى شرد رجاله وشتت ابناؤه بحثا عن الامن وحفاظا على الكرامة ⋅⋅ الشعب العربى فى الجنوب يناشد أخوته ابناء الشعب العربى فى كل مكان ويهيب بحكوماته وأصدقائه أن يهبوا لنصرته ويمدوه بما يمكنه من مواصلة النضال فى حربه العادلة من أجل استرداد سيادته المغتصبة وتحقيق أمانيه ومطالبه الوطنية فى التحرر والوحدة العربية الشاملة والعدالة الاجتماعية ⋅ ويلفت الانظار الى مخاطر بقاء الاستعمار فى تلك الرقعة المكشوفة من الوطن العربى وانقضاضه منها على الاجزاء المتحررة من البلاد العربية ، كما يطالب المؤتمر بالذات ــ مؤتمر البترول العربى ــ أن

١ ـ يلفت انظار كافة الجهات الى مخاطر الاستعمار فى المنطقة وان بقاءه فيها يكون عدوانا مستمرا على جزء من الوطن العربى وعدوانا مباشرا عليه ·

٢ ـ تأييد مطالب الشعب العربى فى تلك المنطقة ، تلك المطالب التى تتلخص فى التحرر من الاستعمار بالوحدة بالوطن العربى واحقاق العدالة الاجتماعية ·

٣ ـ اعلان مساندته للبيان الذى اعلنته قيادته الوطنية بأن الثروات المعدنية ـ والثروات المعدنيـــة هنا تعنى ـ فى مقدمتها عـلى الاقل ـ الاورانيوم · وقد نجحت السلطات البريطانية فى استخراج كميات هائلة من الاورانيوم بلغت قيمتها حتى عام ١٩٦٠ نحو ٨٠ مليون جنيه ·· والطائرات تنقل الاورانيوم من ثمود الى عدن ·· ثم الى لندن اذ ذلك ملك الشعب وحده ، وهو الذى يملك حق التصرف فيها ·

٤ ـ استنكار محاولات الاستعمار البريطانى للاستيلاء بغير حق أو قانون على الثروات البترولية وغيرها من المعادن ـ رغم معارضة الشعب واستنكار سياسة البطش والقوة التى تنفذها الآن السلطات الاستعمارية ضد الشعب الأعزل الآمن لحمله على اسقاط حقه والتنازل عن مصالحه الجوهرية ·

٥ ـ اعتبار جميع المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بالبترول ـ مباشرة أو غير مباشرة ـ باطلة قانونا لصدورها من غير أصحاب الحق فيها ومن لايملك اهلية التصرف فيها ·

٦ ـ حمل الجهات العربية والاجنبية على اتخاذ كافة التدابير الاخرى التى تكفل عودة الحق الى أهله اكراما لحقوق الانسان المعاصر وتنفيذا للمواثيق التى التزمت بها هيئاته وحكوماته واقرارا للامن والسلام فى العالم ·

بداية المأساة :

نجحت السلطات البريطانية في اسدال ســتار كثيف من السرية والغموض على عمليات التنقيب عن البترول في حضرموت ، ومفاوضات السلطتين القعيطية والكثيرية مع الشركات الاجنبية • ففي ابريل ١٩٥٨ ـ مثلا ـ صرح متحدث رسمي في حكومة حضرموت بأن اعمال التنقيب عن البترول توشك أن تستكمل سبع سنوات •••• ومع ذلك فليس لدى الحكومات المحلية معلومات حاسمة عن وجود البترول في ثمود •

والواقع ان نوايا الانجليز لاستغلال البترول في الجنوب العربي بدأت تتكشف منذ سبع سنوات •• حين أرسلوا بعثات للتنقيب في منطقة ثمود باسم هيئة مكافحة الجراد •• وتوالت البعثات ، وعمليات مسح الاراضي ، والتنقيب بطريقة غير شرعية ، دون أن يبدي المسئولون في حكومة حضرموت أي اعتراض •

وعندما تأكد الانجليز من وجود البترول •• مهدوا للمفاوضات بين السلطنتين واحدى الشركات الانجليزية •

وكان من الطبيعي ـ قبل البدء في أي مفاوضات بين الســلطنتين وشركات البترول ـ أن تتفق السلطنتان اولا ، حتى يسهـل عقد أي اتفاق بعد ذلك مع هــذه الشركات •

وفي التاسع من سبتمبر ١٩٥٠ ، كان المستشــار البريطاني في في حضرموت وراء اتفاقية جديدة بين السلطانين القعيطي والكثيري !

ان الدولتين القعيطية والكثيرية رغبة منهما في استغلال مايمكن أن يوجد من ثروة معدنية في المنطقة الصحراوية الشماليــة بحضرموت ، وحرصا منها على توفير الرخاء للحضارم كافة فقد بذلنا كل جهــد في الاتفاق بينهما وبعد أن أجرينا محادثاتهما المتكررة في جو مشبع بالاخاء وحسن النية توصلنا الى اتفاق بينهما على أسس اقتنع بها الطـرفان

ووقعت الاتفاقية الآتى نصها وذلك فى صباح أمس الموافق ٥ ربيع أول ١٣٧٩ موافق ٩-٩-١٩٥٩ م ٠

جهان خان وزير السلطنة القعيطية	أمين عبد الماجد سكرتير الدولة الكثيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد فانه :

(١) بما أن شركة امتياز البترول المحدودة (فيما يلى تعرف بالشركة) ترغب فى الحصول على رخصة للتنقيب عن الزيوت المعدنية فى منطقة الصحراء الشمالية متنازع عليها بين الدولتين القعيطية والكثيرية الموضحة فى الخريطة التى سترفق بالاتفاقية المزمع ابرامها بين الدولتين القعيطية والكثيرية من جهة والشركة من جهة أخرى (وتعرف هذه المنطقة فيما يلى بالمنطقة المذكورة) ٠

(٢) وبما أن حكومتى صاحبى العظمة سلطان الدولة القعيطية ، وسلطان الدولة الكثيرية ترغبان فى التعاون للتصرف فى الشئون الناتجة عن طلب الشركة المشار اليه فى الفقرة الاولى من هذه الاتفاقية

(٣) وبما أن هذا التعاون بين الدولتين المذكورتين فى هذه المنطقة لغرض التنقيب عن الزيوت المعدنية لايؤثر بحال من الاحوال على حقيقة ملكية كل من الدولتين فى هذه المنطقة ٠

(٤) فقد تم الاتفاق الآن بين الدولتين القعيطية والكثيرية على :

أولا — ان جميع المبالغ التى تدفعها الشركة للدولتين المذكورتين مقابل الرخص والايجارات والعوايد الجليلة والارباح الناتجة عن عمليات الشركة فى المنطقة المذكورة ستقتسم بنسبة الثلثين للدولة القعيطية والثلث للدولة الكثيرية ٠

ثانيا — وفى أى سنة تبلغ فيها هذه المبالغ خمسمائة ألف جنيه أو

أكثر فللدولة الكثيرية اذا رغبت أن تدفع للدولة القعيطية مبلغا قدره خمسة وعشرين ألف جنيه سنويا ومقابل ذلك لاتفرض الدولة القعيطية أية رسوم على البضائع الواردة عن طريق موانى الدولة القعيطية الرئيسية المرسلة الى الدولة الكثيرية عبر الدولة القعيطية أو الواردة رأسا الى المناطق الكثيرية ما عدا ماتقتضاه نظام الترنسيت من خدمات ان هذا الاعفاء لايسرى على الواردات الكثيرية الى الدولة القعيطية أو على البضائع المرسلة من الدولة القعيطية الى خارج الدولة الكثيرية كما ان الدولة الكثيرية لن تفرض أية رسوم على البضائع القعيطية المارة عبر الدولة الكثيرية الى مناطق الدولة القعيطية .

ثالثا ــ تقام هيئة مشتركة تعرف بهيئة شئون الزيت وشئون المنطقة المشار اليها فى الفقرة الاولى من هذه الاتفاقية .

وتتألف من عضو يعينه السلطان القعيطى وعضو يعينه السلطان الكثيرى ويتم تعيين هذين العضوين كل فى مجلس دولته أما تحديد إختصاصهما فيتم من قبل السلطانين المذكورين فى مجلس دولة مشترك للدولتين القعيطية والكثيرية وللدولتين عندما تريان ذلك مناسبا أن تقررا من الخطوات مايكفل قيام هذه الهيئة بما عهد ويعهد اليها من واجبات تجاه الشركة وفى المنطقة المذكورة .

عظمة السلطان الكثيرى	عن عظمة السلطان القعيطى
حسين بن على الكثيرى	جهان خان

التاريخ ٥ ربيع الاول ١٣٧١ هـ الموافق ٩ــ٩ــ١٩٥٩ م .

صوت الشعب :

ان تدفق البترول فى أراضى حضرموت ، ليس قشة تنقذ الغريق ، ولكنه حلم أسطورى رائع عاش فى أدق تفاصيله كل ابناء حضرموت . وقد ظهر تشبث أبناء المنطقة بحلمهم الاسطورى فى الالتزامات التى طالبوا بأن تفرض على أى شركة تحصل على امتياز التنقيب .

هذه الالتزامات هي :

١ - استخدام موظفين وعمال من جنوب الجزيرة وسائر الاقطار العربية وتراعى النسب الآتية :

ا - لايقل عدد الموظفين والعمال في داخل حضرموت والجنوب والجنوب العربي بما فيها منطقة الامتياز عن سبعين (٧٠) في المائة ٠

ب - لايقل عدد الموظفين والعمال خارج الجنوب العربي وفي معامل تكرير البترول التابعة للشركة في البلاد العربية عن ثلاثين في المائة

ج - يتمتع الموظفون والعمال الفنيون الوطنيون علاوة على ماسبق بجميع الحقوق التي يتمتع بها موظفو الشركة الاجانب الذين لهم نفس المؤهلات والمسئوليات بما في ذلك منح تذاكر السفر في الاجازات وكذا شراء الحاجيات من مستودعات الشركة Canteen التي تباع بأسعار مخفضة وغير ذلك من حقوق الموظفين ٠

د - على الشركة - بعد التفاهم مع الحكومتين - اعداد برنامج لتدريب الموظفين والعمال على جميع مراحل صناعة البترول وايفاد المتفوقين الى الخارج لاكمال دراستهم العالية ٠

٢ - على الشركة أن تحضر مالايقل عن آلتي حفر تعملان بصورة متواصلة وأن تأخذ الاحتياطات اللازمة الفنية لحفظ الغاز من الضياع وأن تأخذ التدابير للطوارئ كالحريق وغيرها وفي أحدث الطرق المتبعة

٣ - عندما يبلغ انتاج الزيت ثلاثين ألف (٣٠٫٠٠٠) برميل يوميا عيار كل برميل ٤٢ جالونا ويستمر ذلك لمدة ثلاثين يوما يلزم على الشركة انشاء معمل لتكرير البترول ومشتقاته خلال عامين في داخل منطقة الامتياز يستوعب خمسة عشر في المائة من مجموع البترول المستخرج ٠

(أ) واذا بلغ الانتاج خمسة وسبعين الف (٧٥٠٠٠) برميل يوميا، ويستمر ذلك لمدة ٦٠ يوما يلزم على الشركة التوسع بانشاء معمل أو

معامل تكفى لتكرير خمسة عشر فى المائةمن مجموع البترول المستخرج

٤ ـ يجب أن يقيم المدير أو المديرون للشركة وكذا جميع السجلات والدفاتر وحسابات الشركة فى داخل حضرموت بما فى ذلك منطقة الامتياز وتعتبر المركز الرئيسى للشركة ٠

٥ ـ عندما يستمر الانتاج المذكور فى المادة (٣) الفقرة (أ)ويستخرج لمدة اربع سنوات تتخلى الشركة بصورة آلية عن عشرين فى المائة من مجموع مساحة الارض التى منح الامتياز فيها ٠

٦ ـ على الشركة أن تكيل وتقيس البترول ومشتقاته بالمكاييل والمقاييس الدقيقة المعتادة لدى الشركات العالمية للبترول واذا رأت الشركة أن تبدل مكيالا أو ميزانا فعليها اشعار ممثلى الحكومتين قبل مدة لاتقل عن ثلاثين يوما وفى جميع مراحل الوزن والكيل لابد من حضور ممثلى الحكومتين ٠

٧ ـ عند بيع الشركة منتجاتها فى الجنوب العربى تعطى الاسبقية للشركات والافراد الوطنيين لبيع المنتجات بأسعار المثل ٠

(أ)اذا لم تكف وسائل النقل التابعة للشركة لنقل البترول وغيره فعليها نقل الفايض على شركات النقل الوطنية ٠

٨ ـ تلتزم الحكومتان بحفظ الامن لرجال الشركة وممتلكاتها ومعداتها داخل منطقة الامتياز وخارجها بتشكيل قوة بوليسية مشتركة توزع على المراكز والمخافر والمطارات والمحطات والانابيب وغيرها وعلى الشركة انشاء المخافر والمراكز والسكن اللازم لسكنى رجال الامن والموظفين وكذا على الشركة تقديم رواتبهم ومعاشاتهم المعتادة لمثلهم بدفع ذلك للحكومتين وبواسطتها تدفع الرواتب ويرقى الضباط وغير ذلك من شئونهم العامة والخاصة ٠

٩ ـ ممنوع على الشركة وموظفيها التدخل بأى صورة مباشرة أوغير مباشرة فى الشئون السياسية للحكومتين ٠

(أ) ممنوع على الشركة وموظفيها استيراد الأسلحة النارية أو حيازتها على أنه في الحالات الفردية وبعد تقديم طلب كتابي الى ممثل الدولتين يمكن السماح باستعمال مسدس أو بندقية لطالبه اذا اقتنع بوجاهة الطلب ويجوز رفض الطلب بدون ابداء أي سبب ٠

١٠ ـ لا يجوز للشركة ولا موظفيها القيام بأي نشاط أو دعاية دينية (تبشيرية) أو مذهبية أو سياسية ٠

(أ) تخضع المدارس والمعاهد التي تقيمها الشركة لاشراف مديرية معارف الدولتين ٠

(ب) تحدد التواريخ وكل مدة الزمن المذكورة في هذه الاتفاقية بحسب التقويم الشمسي ٠

١١ ـ عند حدوث ظروف استثنائية بما في ذلك نشوب الحرب أو حدوث نقص في انتاج البترول ومشتقاته فللحكومتين الحق في الاستيلاء على البترول لسد حاجة البلاد وعلى الحكومتين التعويض الكامل للشركة

١٢ ـ على الشركة أن ترفع علمي الدولتين في دوائرها ومراكزها ومطاراتها بصورة دائمة ٠

١٣ ـ للشركة الحق اذا رغبت في التنازل عن حقوقها أو امتيازاتها ولكن ليس لها المطالبة بأي تعويض كما لا يجوز أن تقوم بنقل أو اتلاف أي جهاز أو بناية أو خزان مما أحضرته أو صنعته وهي المسئولة عن حدوث أي ضرر مقصود وعليها التعويض الكامل وعليها اشعار الحكومتين قبل ٦٠ يوما في حالة التخلي عن الامتياز ٠٠

(أ) اذا وصل الانتاج الى الدرجة التجارية المذكورة في المادة (٣) الفقرة (أ) للحكومتين اذا رغبتا أن تحصلا على ستة عشر في المائة من الزيت المستخرج ومشتقاته عينا ويلزم تسليم ذلك على ظهر الباخرة (فوب) في أحد موانى حضرموت كما يلزم تسليم الأسفلت

ويكون معبأ فى البراميل أو أوعية أخرى يتفق عليها فى ميناء حضرمى تعينه الدولتان ٠

١٨ ـ اذا حدث اشكال فى تغيير مادة أو بند بين الشركة والحكومتين ولم يتفق عليه يحال النزاع الى أربعة محكمين تختار الشركة اثنين ، وتختار الحكومتان اثنين خلال ٦٠ يوما ويكون ذلك داخل حضرموت ٠ واذا لم يتفق الطرفان يحال النزاع خلال ١٢٠ يوما الى محكمة العدل الدولية وما تصدره يلتزم الطرفان بقبوله ٠

كل أبناء حضرموت قد أعدوا هذه الالتزامات ، واعلنـوها ٠٠ ولم يكن ممثلو أى شركة قد وصلوا الى حضرموت بعد ٠٠ ولم تكن الحقيقة قد اكتملت : هل البترول فى حضرموت واقع تخفيه فى ترابها الأرض الجدباء ٠٠ أم انه مجرد حدوتة جميلة لا تختلف عن عشرات الحواديت التى تناقلها أبناء حضرموت عبر تاريخهم الطويل ، ورواها العالم بعدهم ٠٠ ثم كانوا هم أول من يصدقها !!

فصل من القصة :

ويكشف أحد رجال القانون بالمملكة العربية السعودية الستار عن اغرب فصول قصة البترول فى حضرموت ٠٠ فقد تلقى هذا القانونى ـ وهو الاسم الذى اختاره لنفسه ـ طلبا من سلطنتى حضرموت للعمل كمستشار للسلطنتين فيما يختص بالاتفاقية التى كان مزمعا عقـدها بينهما وبين الشركة البريطانية ٠

وفوجىء القانونى بعد وصوله ٠٠ بان هذه الشركة تمثـل اربع شركات ٠٠ انجليزية وفرنسية وامريكية وانجليزية هولندية ٠٠ ولكن الشركة الانجليزية لها اكثر من نصف الاسهم ٠

كانت الشركة قد أمضت أكثر من ٢٢ سنة فى عمليـات التنقيب بمناطق الجنوب والخليج ، وكان مشروع الاتفاقية الذى قدم يماثل

المشاريع التي قدمتها لست مناطق فى جنوب الخليج وفى هذا المشروع تحدد الشركة حصة السلطنتين بخمسين فى المائة مع عدم التزاماتها باستخراج البترول فى مدة معينة على أن تدفع للسلطنتين مبلغ ٤٠ الف جنيه سنويا كايجار للمناطق التى يجرى فيها التنقيب ٠٠ كما يجعل لها المشروع الحق فى التخلى عن بعض مناطق التنقيب وان تحضر الشركة آلات للتنقيب يمكن استخدامها الى خمسة آلاف قدم ٠٠ بشرط عدم الزامها بالحفر والتنقيب على الاطلاق ٠

وقدم القانونى مشروعا آخر ٠٠ يحدد فيه حصة السلطنتين بـ٥٧ فى المائة وهو ماتنص عليه أحسن اتفاقية عقدت فى الشرق الاوسط ــ الاتفاقية اليابانية السعودية الكويتية ــ مع زيادة هذه الحصة فى حالة المثل بالنسبة لأى اتفاقية أخرى فى المنطقة ويلزم المشروع الجديد الشركة باستخراج البترول فى مدة معينة ، وأن تتخلى الشركة عن الاراضى تدريجيا اذا لم يظهر البترول خلال تلك المدة ٠ كما ينص المشروع على وجوب حفر الشركة الى عشرين الف قدم ٠

وناقشت الشركة الانجليزية المشروع الجديد ٠٠ ثم أعلنت سحب عرضها نهائيا وسحب مشروعها ٠٠ وتخلت عن فكرة الاتفاق مع السلطنتين ٠

وقال السلطان حسن بن على الكثيرى : ان الشركة هى التى انهت المفاوضات ، وأن السلطنتين طلبتا من الشركة نصف مليون جنيه فى العام ، ولم تتشددا فى الطلب ، وتركا لها الخيار فى البحث والتنقيب ٠٠ ولكن المسئولين فى الشركة قالوا انه قد تم العثور على البترول فى الخليج العربى ، ولا مبرر للبقاء فى ثمود للاتفاق على مشروع مازال الشك يحوم حول نتائجه

واضاف السلطان : ان الشركة قد تكون انفقت بعض المال ولكنها لم

تقم بعمل ولم تجهد نفسها ولم تنقب غير تنقيب سطحى ٠٠ وكان عدد العمال الذين استخدمتهم لا يزيد على ٣٠ رجلا ٠

صخرة اسمها الشعب :

والواقع أن الشركة الانجليزية تقدمت بهذا العرض دون تقيد بموافقة السلطانين القعيطى والكثيرى ، أو رفضهما ٠٠ فقليل من الضغط - التهديد بالعزل مثلا - كفيل بأن يدفع يد السلطان - أى سلطان - الى صدره يتحسس قلمه ، أو ختمه ٠٠ ليأمن شرورا هو فى غنى عنها ٠

وقد بذلت السلطات البريطانية جهودها بالفعل - بعد تظاهر الشركة بالتخلى عن عرضها - للضغط على السلطانين ٠٠ ولكن الأمر كان أقوى من كل شيء ٠٠ الحلم الذى صحا عليه الشعب الحضرمى بعد رقاد سنين طويلة ٠٠٠ كاد يستحيل الى قبض الريح ٠٠ نسى الشعب انه فى بلد يجثم على أرضها استعمار عنيد ، ووضع أمام عينيه احدى نهايتين : حياة أو موت ! ٠٠٠ فلم يأبه باستعمار ولا باستشهاد مئات ، لقاء حياة تنبض بالروعة والأمل ٠٠ يعود الغرباء الى ديارهم ، وترتسم البسمات على الشفاه الحزينة ، وتصل مدينة البخور والسحر والاساطير كل ما انقطع من مجدها البائد وعزها القديم ٠

حولت السلطات البريطانية مطار « الريان » بالقرب من المكلا الى مطار حربى ٠٠ وأقامت مطارا آخر بالقرب من الشحر ، وكونت جيشا أسمته الجيش البدوى على غرار جيش البادية فى الاردن ، وزودت هذا الجيش بالمعدات والاسلحة الحديثة ، وجعلت مهمته الاولى حراسة المنشآت البترولية فى المنطقة ٠٠ ولم يكن البترول - ومازال -

سوى كلمة سحرية ، عجزت الشركة الانجليزية ـ وبقية الشركات من بعد ـ عن النطق بها ٠٠ واتخذت محاولات الضغط صورا عديدة ٠٠ فاستدعت السلطات البريطانية السلطانين القعيطي والكثيري الى عدن لارغامهما على توقيع الاتفاقية وأنزلت قوات انجليزية فى صحراء ثمود ٠٠ وجال بخاطر المسئولين البريطانيين امكانية التعاون مع الشعب ٠٠ فبعثوا وفدا برئاسة عبد الله سليمان الاردنى ، مساعد المستشار البريطانى فى الشئون البلدية للاجتماع بزعيم الناهيل عيضة بن طناف ، ومحاولة اقناعه بقبول عرض الشركة الانجليزية ، لقاء مبلغ ثلاثين ألف شلن شهريا ٠

ولكن الزعيم البدوى رفض العرض البريطانى ٠٠ وأعلن أن منح امتياز التنقيب عن البترول ، من حق الشعب العربى فى الجنوب وحده ٠

وكانت وقفة الشعب الصلبة الصامدة ، هى الصخرة التى تحطمت عليها كل الآمال والمشاريع والخطط الانجليزية ٠٠ ولم يملك حاكم عدن ـ ازاء غضبة الشعب التى لم يتوقعها ، والمتاعب الضخمة البادية فى الأفق ـ الا أن يبرق الى لندن ، ينصح بسحب عرض الشركة الانجليزية ٠

مباحثات اخرى :

وفى مساء الأحد ١٤ مايو ١٩٦١ ، اذاعت محطة الاذاعة البريطانية فى نشرتها الاخبارية ، النبأ التالى :

سترسل شركة النفط الدولية الامريكية اثنين من علماء طبقات الأرض الى حضرموت ، ليقوموا بأعمال تمهيدية للتنقيب عن النفط هناك ٠

وقد أعلن هذا ، بعد اجتماع عقد فى عدن بين ممثل عن الشركة

الأمريكية ، واثنين من حكام حضرموت ، هما السلطان عوض بن صالح القعيطى ، والسلطان حسين بن على الكثيرى .

وصرح ممثل الشركة بانه سيقوم الآن بجمع المعلومات وأنه لم يبدأ أية مفاوضات بعد .

ويقول مراسل هيئة الاذاعة البريطانية فى عدن أن هذه الخطوة من جانب الشركة الامريكية تعتبر تطورا مشجعا جدا نظرا لاحتمال استئناف التنقيب عن النفط فى حضرموت .

ومن المعروف أن الشركة الامريكية المذكورة تملك امتيازا للتنقيب عن النفط فى المياه الواقعة تجاه الساحل الايرانى وانها تمارس بعض اعمالها فى ليبيا والجزائر وموزمبيق .. .

وفى ٥ يونية ١٩٦١ شهد فندق الكرسنت بالتواهى أول اجتماع بين ممثلى حكومتى حضرموت ، وممثل شركة النفط الدولية الامريكية وحضر الاجتماع من الجانب القعيطى

جيهان خان ، محمد عبد القادر بامطرف

ومن الجانب الكثيرى : السلطان حسين بن على الكثيرى ، الأمير كمال بن على الكثيرى ، على بن سميط .. أما الشركة الامريكية فقد أنابت ممثلا واحدا اسمه مكدونالد .

وفى بداية المباحثات قدم المندوب الامريكى ثلاثة أسئلة الى وفد الحكومتين :

● هل أنهت الحكومتان الحضرميتان كل علاقة لهما بالشركة السابقة ؟ .

● هل ترتبط الحكومتان مع أى شركة أخرى باتفاقيات معينة ؟

● هل تعد الاعلانات المنشورة فى الصحف العالمية مفتوحة ؟ :

وأجاب الجانب الحضرى على هذه الاسئلة بأنه لم تعد هناك اية علاقة بين الشركة السابقة وحضرموت .

● وأن الحكومتين لم ترتبطا بأية اتفاقيات مع شركات أخرى

● وأن باب الدعوة للحصول على امتياز التنقيب سيظل مفتوحا ، حتى يتم التعاقد بصورة نهائية مع الشركة التى تقدم عرضا مناسبا .

ثم بدأ المندوب الأمريكى يتحدث عن طبيعة مهمته ، وعن الشركة التى يمثلها .. وصارح أعضاء الوفد الحكومى بأن انتاج البترول فى أمريكا يقل بصورة متزايدة مما دعا الى وجوب التنقيب عنه فى بلدان أخرى .

وقال مكدونالد : ان لدى الشركة معلومات عن منطقة التنقيب فى ثمود .. وانها تود فقط ان تتأكد من بعض هذه المعلومات .

واقترح المندوب ايفاد عالمين من علماء الشركة للتأكد من تلك المعلومات .. فوافق الوفد الحضرمى على الاقتراح .. ثم سأل المندوب عن الوقت المناسب لسفر هذين العالمين الى المنطقة ؟ .. فأجاب جهان خان بان أكتوبر هو أكثر الشهور ملاءمة ، حيث يعتدل الجو وتهدأ العواصف الرملية .. ثم رحب بسفر العالمين فى أى وقت اذا رغبا فى ذلك .

وأكد مكدونالد ان مهمة العالمين فى المنطقة لن تمتد أكثر من ستين يوما . وقال انه اذا تأكدت الشركة من المعلومات التى تطلبها فانها ستبدأ فى التنقيب فورا . وقال : ان الشركة تدرك أمانى الشعب وحقه فى الاستفادة من خيراتها .. ثم أشار المندوب الى حقيقة هامة ، هى أنه جاء الى حضرموت وذهنه خال تماما عن حقيقة الوضع السياسى لهذه البلاد .. ولكنه عرف بعد ذلك أن جميع الاتصالات ينبغى أن تتم عن طريق الحكومة البريطانية .

وفى السادس والعشرين من يولية ١٩٦١ وصل الى مطار الريان

بالمكلا ·· وفد شركة بان أمريكان العالمية للزيت(١) ·· وكان الوفد مؤلفا من المستر ماكدونالد ، والمستر واسون ، ورافقهما المستر ماكنتوش سكرتير المحميات بعدن ، والخبير العربى سنير شما ـ الذاكرة الواعية المتتبعة لكل مفاوضات البترول فى حضرموت منذ بدايتها ·

وقضى الوفد ليلته فى عاصمة السلطنة القعيطية ، ثم غادرها فى الصباح الى سيئون لبدء المباحثات ·· وتالف الوفد القعيطى فى المباحثات من أبى بكر عبد الله بارحيم ، محمد عبد القادر بامطرف ، احمد سالم باحكيم ··· واعتذر جهان خان وزير السلطنة القعيطية عن حضور المباحثات بسبب الأزمة بين البادية والحكومة ·

وتطلعت الاعين الى سيئون ، تترقب نتائج هذه المباحثات التى تقرر مصير الألوف من أبناء حضرموت فى الوطن والمهاجر ، والذين تنبض حياتهم بأمل واحد ، وهو أن يتفجر الذهب الاسود من الأرض الجدباء ، لغسل شقاء مئات السنين ، ولبعث الأمل فى غد أسعد ·· لا للمنطقة وحدها ، وانما للجنوب العربى كله ·

وأخيرا ·· تمت المفاوضات بين سلطات حضرموت وبين الشركة الامريكية ·· ووافقت الشركة على الشروط التى رفضت قبولها الشركة الاولى ·· وسافر وكيل الشركة الأمريكية الى بلاده لاعداد الخبراء والفنيين ·

وكان من المنتظر أمام الاتفاق الجديد ، حدوث أى شئ ·· ولم يعبر شعب الجنوب العربى عن دهشته طويلا أمام الاعلان الفجائى لسلطنة المهرة بأن صحراء ثمود التى سيجرى فيها التنقيب من

(١) من الملاحظ ان ممثل شركة النفط الدولية الامريكية ، وممثل شركة بان اميركان هو المستر ماكدونالد ·· واغلب الظن ان الاسمين لشركة واحدة ·

الأراضى التابعة للسلطنة .. وأعلن مسئول قعيطى على الفــور أن ثمود أرض قعيطية .. وتبعه مسئول كثيرى بأن ثمــود جزء متمم للأراضى الكثيرية ..

كانت أصابع المستشار البريطانى تتحرك فى خفــة وبراعــة ، خلف الستار .. لتحيد بالاتفاق الى أزمات داخلية ، تزيد من الفواصل بين أبناء المناطق التى تشكل فى واقعها اقليما واحدا هو حضرموت ، يتبع دولة واحدة هى الجنوب العربى .

نتــائج عكســية :

ويتناول محمد على الجفرى السياسة البترولية فى الجنوب العربى بتحليل منطقى .. يضع فيه النقط على الحروف قال لى الجفرى :

« اصبح من المقطوع به ان الجنوب العربى زاخر بالثروات المعدنيــة العديدة وان الامارات الجنوبية يحتوى جوف أرضــها على مقــادير بترولية ضخمة فى أكثر من منطقة . وكنتيجة طبيعية لمبادىء السيطرة والاســتيلاء .. كان الاتجــاه حديثا لاســتغلال هــذه الثروات واستخراجها .

ومما لا شك فيه ان الثروات بصفة عامة ، والثروات المعدنيــة بصفة خاصة ـ فى أى بلد من البلدان قد تكون وبالا عليه ، بدلا من ان تكون خيرا وبركة .. كما هو الشــأن فى بلادنا فى وضــعها الحاضر .

الانقسام الخطير فى ربوع بلادنا ، والجهل المتفشى ، وانعدام الادارة الوطنية الحازمة المنظمة وطغيان الأنانية الفردية ، والطمــع القبلى ، وسيطرة الغير على تسيير دفة شئوننا .. كل ذلك يجعل هذه الثروة ذات نتائج عكسية وبالية .

ولهذا فهناك مبدآن اساسيان يجب ان نضعهما فى اعتبارنا ٠٠ المبدأ الأول أن الثروة المعدنية ليست ملكا لشخص أيا كان ـ سلطانا أم غيره ـ ولا لقبيلة ولا لعشيرة من العشائر ولا لأبناء منطقـــة من المناطق ٠٠ وانما الثروة المعدنية ملك لشعب الجنوب قاطبة وحق من حقوقه العامة المشاعة ٠

هذا مبدأ هام ٠٠ فهو يقضى على الروح الانفصالية التى قد تغذيها الأطماع والأنانية ٠٠ ويضع حدا للقبلية الضيقة ذات النعرة البغيضة ٠٠ ويضع حدا فى نفس الوقت لطغيان الفرد وجبروت أصـــحاب النفوذ ٠

المبدأ الثانى ان اى اتفاق او امتياز يعقد مع اى سلطان أو شيخ أو أمير بخصوص الثروة المعدنية لا يعترف به شعب الجنوب ٠٠ ولن يعترف الشعب الا باتفاق تعقده حكومة الاتحاد المستقلة ذات السيادة ويوافق عليه مجلس الاتحاد الذى ينتخبه الشعب

ان هذا المبدأ ما لم يراع فان ثرواتنا ستستغل استغلالا ليس فى صالحنا نتيجة لاتفاقيـة هزيلة لا تصطبغ بطابع الرضى الواضح الخالى من الشوائب ٠

ان شعبنا مجزء وحكوماته غير مستقلة ٠٠ شعب وحكومة هـــذا شأنهما ، هيهات أن يكون فى مقدورهما تســـيير سياســة البلاد الاقتصادية فى طريقها المجدى ٠٠ فهذان المبدآن يضمنان للشـــعب حسن استغلال ثرواته ، وانفراده بالسيطرة على اقتصادياته ويهيئان له فرصة يوحد فيها نفسه فى دولة مستقلة ذات سيادة ٠

تيارات الوحدة

نشرت احدى الصحف الحضرمية هذه الكلمات :

لا أنكر اننا ـ معشر الحضارمة ـ نعترف لعدن بالفضل ، ونقدم لها الشكر ·· فمن لم يشكر الناس لا يشكر الله ·· فطالما آوتنا عدن ·· واستقبلتنا كأبناء لها وطالما عشنا في عدن مكرمين محترمين ·· وطالما عرفنا من عدن الحب بنا ، والعطف علينا ، آوتنا عدن عمالا وآوتنا تجارا وآوتنا موظفين ، وآوتنا طلبة ·· وطالما أولتنا عدن من خيراتها الشيء الكثير ·· ولا أعرف أى حضرمى يستطيع أن ينكر فضل عدن عليه الا أن يكون عنودا مكابرا ··

ولكى ندرك مدى خطورة هذه الكلمات علينا أن نتصور أن الكاتب مواطن من الاسكندرية يكتب عن القاهرة ·· مثلا !

والواقع أن حضرموت هى أشد مناطق الجنوب العربى معاناة للتجزئة ·· فلم يكتف الاستعمار البريطانى بفصلها اداريا وسياسيا واقتصاديا عن عدن ولحج والضالع ويافع وغيرها من مناطق الجنوب ·· وانما قسمها الى جزئين لكل منهما حكامه وقوانينه وأنظمته الخاصة ··

لقد أبت السلطات البريطانية بعد احتلالها للجنوب العربى الا أن تقطع اوصال حضرموت تماما ، بمعاهدات مستقلة مع حكام الاجزاء الأربعة ولهذا التقسيم قصة ، يرويها هارولد انجرامز :

كانت كلمة « حضرموت » غير واضحة المدلول ، وكانت حكوماتها وسلطناتها غامضة المعالم ، مبهمة الحدود ، ومع أنه كانت هناك أسماء

كحكومة « المكلا » الا أنه كان من التكلف تسمية هذا النظام حكومة .

وعندما وقعت بريطانيا معاهدة ١٩٣٧ قصرت تعاملها على « القعيطى » ونصح المستشار البريطانى السلطان بأن يسمى نفسه سلطان القعيطى وكفى .. ثم أخذت بريطانيا تقيم حكومة مستقلة فى هذه السلطنة ، لم تكن موجودة من قبل .

وفى عام ١٩٣٩ عقدت مع سلطان الكثيرى معاهدة أخرى تفرض لبريطانيا الوصاية على سلطنته كذلك .

وأعقب ذلك عقد معاهدة بريطانية ـ قعيطية ـ كثيرية ، تدعم الوجود الانفصالى لهذين البلدين العربيين .

وبعد أن كانت حضرموت تشمل المنطقة الشرقية لعدن كلها وعاصمتها « تريم » قسمها الاستعمار البريطانى الى أربعة أقسام هى : السلطنة القعيطية فى الساحل وعاصمتها المكلا ، والسلطنة الكثيرية فى الداخل وعاصمتها سيئون ، وسلطنة المهرة غربى عمان ، وتتبعها جزيرة سقطرة ، والسلطنة الواحدية وعاصمتها عزان ، وهذه قسمتها كذلك الى قسمين على كل منهما سلطان أحدهما فى بلحاف والثانى فى بير على .. وهذه الدول الأربع أو الخمس لايزيد عدد سكانها جميعا عن ثلاثمائة الف نسمة .

وهناك نظام « الحويف » الذى لا أجد لتصوير نتائجه ، سوى هذه القصة الواقعية التى نشرتها مجلة « الفجر » العدنية :

فى أحد أيام الاسبوع الماضى كان الفاضل عبد الله القردى يتأهب للاحتفال بزواجه السعيد وكانت أسرته تعد العدة لاستقبال العروس الجديدة وبينما كان الجميع يفرحون ويمرحون كان الشيطان يدبر لهم مكيدة ويوشك ان يوقعهم فى كارثة عظيمة ويحيل افراحهم الى مأتم .

فمن قبيل الصدفة كان بيت العريس على الحدود (الاستراتيجية) بين حافة عقل باغريب ، وعقل باعوين ٠٠ وكل من أصحاب الحارتين يدعي بأن له جانبا في هذا البيت لأنه وسط الحدود ٠ وقد احتاطت (فرقة العقال) بعقل باغريب لتنادي أى حركة تبدو من الجانب الآخر ولقمع شرتها ٠ فذهب وفد منهم الى نائب الدولة بلواء الشحر الشيخ حسين بن محسن مخارش الذي هو يؤازرهم ويؤيدهم وطلبوا منه أن يمنحهم الترخيص في أحقيتهم باقامة الأفراح في بيت العريس لأنه كما زعموا له في حدودهم ولم يسع النائب المحترم الا أن سمح لهم بذلك جبرا لخاطرهم ٠

ولما علم أصحاب حافة عقب باعوين بأمر الترخيص من النائب ثارت ثائرتهم ، واجمعوا على أن يتحدوا أمر النائب وأن لا يسمحوا لأصحاب عقل باغريب باقامة الزواج ٠

ونادى منادى الشيطان فيهم وتجمعوا يوم الزواج بالمئات مسلحين بالعصى والسكاكين وكمنوا في البيوت المجاورة لبيت العريس لكى يمنعوا أصحاب عقل باغريب من اقامة الزواج ٠ وقد كان رد الفعل من جانب عقل باغريب أن تجمعوا بالمثل ، بل لقد اتحد فريق الشباب ، وفريق العقال ازاء هذا الموقف بعد أن ظلوا فترة طويلة متنافرين ٠

وتالفت مظاهرة عظيمة امام البيت المتنازع عليه وكانت كل حارة تريد أن تمنع الأخرى من القيام بافراح الزواج ولو أدى ذلك الى اشتباك بالعصى والسكاكين ٠

وعندما شاهد رجال الشرطة تلك المظاهرة أفزعتهم ، وسارع قائد الشرطة بابلاغ الأمر الى النائب وأكد له بأن الموقف خطير جدا وأن الجنود الذين في المدينة لن يستطيعوا المحافظة على الأمن لأن عددهم

لا يتجاوز العشرين جنديا بينما تضم المظاهرة آلاف الناس بل اهالى المدينة بأجمعهم ·· ولكن النائب مخارش ·· أجاب على قائد الشرطة بأن هذه أوامرى أصدرتها ولابد أن تنفذ . ولو حتى أدى الأمر الى طلب نجدة من الجيش من المكلا ·

وقد كان قائد الشرطة يخشى بل يتوقع حدوث اصطدام بين أصحاب الحارتين فى تلك المظاهرة ولم يطمئن الى كلام النائب شـفهيا ، وقد طلب منه أمرا باطلاق النار فيما لو حصل الاشـتباك بين المظاهرتين ويقال أن النائب مخارش أعطى أمرا للقائد كتابيا باطلاق النـار فى الفضاء عند حدوث اى اصطدام ومع ذلك فقد نصـح قائد الشرطة النائب بتوقيف الزواج وعدم استعمال العنف والقوة تفاديا لاثارة الفتنة والاخلال بالأمن ولكن الأخير اصر على تنفيذ أمره وخرج يحمل بندقيته متقدما رجال الشرطة المسلحة حتى وصـلوا الى جمـوع المتظاهرين أمام بيت الزواج واصطف الجنود الذين يبلغون حـوالى العشرين على الحد الفاصل بين الحارتين ·

وخطب النائب مخارش فى المتظاهرين موجها كلامه الى اصـحاب حارة عقل باعوين بالذات فقال : « ان أوامر الحكومة ستنفذ مهمـا كان الأمر · »

وطلب كرسيا ليجلس عليه فى الوقت الذى أعطى فيه لصـاحب البيت أمرا بأن ينصب الشراع الذى يتظلل تحته المحتفلون كما هـو المعتاد ··

وعند ذلك تأزم الموقف وكادت الجماهير تفقد صـوابها لولا ان الله سلم وأنقذت الموقف النساء اللاتى انفجرن باكيات من الداخل وتعالت أصوات النحيب بدل الزغاريد ··· وخرج أهالى العريس يعلنـون الغاءهم لاحتفال الزواج وعدلوا عن نيتهم فى اقامة (الشراع) وقال

العريس (مابغيت شي عرس يا اقفل داري) .

وكان هذا الكلام ايذانا بتفرق المتظاهرين وانصرافهم . (١)

ومن البديهي أن هذه الحدود المصطنعة ، وما تبعها من قيود جمركية وسياسية واقتصادية ، كان لها أثرها البالغ في استفحال شقة الخلاف بين أبناء الوطن الواحد فهناك - مثلا - جمرك « الجر » الواقع بين منطقتي الواحدي والعوالق .. تحصل السلطات البريطانية على كل ايراداته ، فتعطي السلطنة الواحدية ٥ر٢٪ وامارة العوالق ٥ر١٪ من جملة الايرادات .. وكان لابد أن يعترض أمير العوالق على قيمة ما يناله من الايرادات ، واقترح أن تفرض السلطنة أو الامارة ضرائبها على السيارات المارة بها . او أن تحصل الامارة على ٥٥٪ وتحصل السلطنة على ٤٥ ٪ نظرا لمرور السيارات في الحدود العولقية ، اكثر من الواحدية .

ووافق الطرفان على هذا الاقتراح .. ووافقت السلطات البريطانية على مضض .. حتى أوعز المستشار البريطاني الى السلطان الواحدي أن يفرض ضريبة ثانية على سيارة تعبر حدود السلطنة قدرها ٧٥٠ شلنا .. وأعلن أمير العوالق احتجاجه على هذا الاجراء ، ، وأصر سلطان الواحدي - بتأييد من المستشار - على موقفه ، وانتهت المشكلة الى اغلاق الطريق لفترة طويلة ، حتى بدات السلطات البريطانية ، تمارس كل شيء .. من جديد !

سبيل الوحدة :

بدأت الدعوة الى وحدة حضرموت بقيام حزب الوحدة الحضرمي وأوعزت الحكومة القعيطية الى بعض موظفيها بانشاء حزب معارض - الحزب الوطني - لتقويض فكرة الوحدة ..

---

١ - الفجر - العدد ٨٩

وظل الصراع ـ حينا ـ بين قوتين غير متكافئتين ٠٠ ثم انهـار حزب الوحدة الحضرمى تماما ٠٠ وانتهت ـ بالتالى ـ المهمة التى أنشىء من أجلها حزب الوحدة ، ولم يعد من دلالات على وجود الحزب الوطنى الا المبنى ٠٠ وبعض الأعضـاء الذين يقتلون الملل بلعب الطاولة والشطرنج وغيرها ٠

وتحرك دعاء الوحدة من جديد٠٠شيخان عبدالله الحبشى ، ومحضار الكساف وعدد كبير من شباب حضرموت المثقف ، وقدموا طلبا بانشاء حزب جديد ، رفضت السلطات الحكومية مجرد النظر فيه

واتخذ دعاة الوحدة سبيلا آخر لاحياء فكرتهم ٠٠ انضموا جميعا الى الحزب الوطنى ٠٠ وأجريت انتخابات فازت فيها العناصر الوحدوية التى قدمت على الفور ، مطالبها الى الحكومة ، وفى مقدمتهـا تعيين سكرتير دولة وطنى ، بدلا من القدال باشـا ، الذى كانت الحكومة السودانية ـ قبل استقلالها ـ قد أعارته الى الحكومة القعيطية(١) ٠

الوحـدة نغمـة انجليزية ! :

سرت الدعوة الى الوحدة فى كل أرجاء حضرموت ٠٠

وكعادة السياسة الانجليزية ٠٠ بدأت السـلطات فى حضرموت حضرموت ـ فجأة ـ تضرب على وتر الوحدة الحضرمية ٠٠

ولكن الاستعمار البريطانى كان يهـدف الى أبعد من مجـرد الوحـدة بـين أجزاء حضرموت ٠٠ فهو ما زال يتمسك بسياسته التقليدية « فرق تسد » وهذا طبيعى ! ٠ ولكنه أعد خطـة جديدة لمواجهة النزعة التحررية التى شملت الجنوب العربى كله ٠٠ بتجميع أوصال الامارات الشرقية وضمها الى اتحاد الامارات الغربية ، ثم قيام اتحاد فيدرالى بين عدن وكل الامارات ٠٠

١ ـ ارجع الى فصـل « فى طريق الثورة » ٠٠

ولم يقابل شعب حضرموت مشروع الاتحاد الفيدرالى بين حضرموت والامارات الغربية ·· بنفس الاستجابة التى قابل بها مشروع تجميع أجزاء حضرموت فى وحدة سياسية واحدة ·

فقد تعرض المشروع الجديد ·· لتيارات ثلاثة :

التيار الاول : يصر على ضرورة اعطاء الشعب استقلاله أولا ·· ليختار طريقه على ضوء مبادىء القومية العربية ·

التيار الثانى : يوافق على مشروع الاتحاد بين السلطنات الأربع ولكنه يطالب بتخفيف القيود الاستعمارية ·

التيار الثالث : يرفض الموافقة على انشاء اتحاد جديد ويطالب بتكوين اتحاد واحد ·· لما يسمى بالمحميات الغربية والشرقية وعدن ·· مع تخفيف القيود الاستعمارية ·

وثمة دعوة جاهر بها قلة من مثقفى حضرموت ·· وهى أن يقوى شعب حضرموت من اتحاده أولا !

ان حضرموت تحكم بدستور واحد ، وقانون واحد ، ونظام واحد ·· ولا فارق ·· الا التسمية والحكومات ·· فقط !

وفى ١٩ يناير ١٩٦١ نشرت جريدة الطليعة الحضرمية أن السلطان الكثيرى ، قد وافق على انضمام بلاده الى الاتحاد الفيدرالى لمحمية عدن الغربية ·

وقالت الجريدة ·· نما الى علمنا بصورة بالغة السرية ، انه تدور الآن اتصالات رسمية بين حكومة الاتحاد الفيدرالى بالمحمية الغربية ، وبين حكومة الكثيرى ، حول انضمام بلاده الى الاتحاد الفيدرالى ·· وتقول الانباء أن السلطان الكثيرى قد وافق مبدئيا على انضمام بلاده الى الاتحاد الفيدرالى ·· وأن التفاصيل سوف تبحث فيما بعد ··

ثم أضافت الجريدة انها تعتقد أن سلطانى حضرموت القعيطى

والكثيرى لن يقدما على أمر كهذا دون الرجوع الى عامة الشعب لأن الامر فى غاية الاهمية والخطورة ، والشعب العربى فى حضرموت لا يريد بوحدته الاقليمية بديلا ٠٠ لأن هذه الوحدة ليست ارتباطا بين بعض المصالح ولكنها سبيل وطريق الى تحرره وسيادته ٠

وبعثت الجمعية الحضرمية بعدن ٠٠ برقية الى السلطان عوض بن صالح القيعطى تساله عن مدى صحة اعتزامه الانضمام الى الاتحاد الفيدرالى لامارات الجنوب ٠٠ ورد السلطان على البرقية ينفى هذه الاشاعات !

أما السلطان الكثيرى ، فقد التزم الصمت ٠ وبعث اليه السلطان القعيطى رسالة يدعوه فيها نبذ فكرة الانضمام الى لاتحاد الفيدرالى وأن يقدم المصلحة الشعبية على غيرها من الاعتبارات ٠

وقال السلطان فى رسالته أن حضرموت فى حاجة الى توحيد شطريها أولا على أساس مشاركة الشعب الحضرمى فى الحكم بانشاء مجلس تشريعى للقطاعين الكثيرى والقعيطى ٠٠ ويكون نواة لدولة حضرموت المستقلة !

***

ولكن الاحداث تطورت بسرعة غريبة ٠٠

فقد اعلنت السلطنة الواحدية عن انضمامها الى اتحاد الامارات العربية ٠

ووعد السلطان القعيطى بدراسة الانضمام ٠

والاحداث ـ فى تطورها السريع ـ لا توحى بكل ما تخفيه الايام بعد !!

خاتمـــة

ان غدا أسعد يتطلع اليه ابناء حضرموت ـ وأبناء الجنوب العربى كله ـ لن يصبح حقيقة أكيدة الا بواقع أهداف ثلاثة ٠٠ تبعد تماما عن أحلام البترول والثروات المعدنية والماضى المجيد ، بسحره وتوابله وبخوره ٠ انها خلاصة صراع مرير بين كوامى نكروما ، والاستعمار البريطانى فى بلده ٠٠ وهى ـ فى الوقت ذاته ـ البداية الطبيعية لشعب يريد احتلال مكانه بين بقية الشعوب :

- الاستقلال التام المطلق البعيد عن أى رقابة أجنبية ٠
- التحرر من الطغيان السياسى ، وخلق ديمقراطية تــكون السيادة فيها للشعب كله ٠
- البناء الاجتماعى ٠٠ التحـــرر من الفقر والاستغـــلال الاقتصادى وتحسين أحوال الناس الاقتصادية والاجتماعية لتأكيد حقوقهم فى الحياة الانسانية والسعادة ٠

لقد كانت هذه الاهداف الثلاثة ٠٠ هى غاية الدرب الشـــائك الوعر الذى سار فيه شعب غانا أعواما طــويلة ٠٠ وهى غاية كل الدروب التى تسير فيها شعوب لم تشرق عليها شمس الخلاص بعد ٠٠

والتجربة الحية التى يحصل عليها كل شعب نفض عنه غبـــار التخلف وآثر المضى فى الطريق الطويل ٠٠ « نشيد حفظ الله الملك » كان يعزف فيقف ربع العالم هيبة واحتراما ٠٠ أما الآن فقد تقوقعت الامبراطورية التى لم تكن تغيب عنها الشمس ، داخل نفسها ، ولم يعد لها أثر أو يكاد فى مجرى السياسة الدولية !

ثم أضيف الى هذه الاهداف الثلاثة ما قاله احد زعماء حضرموت :

● وحدة أجزاء الجنوب العربى ضرورية لحفظ كيـــان الجنـــوب وحقوق أبنائه ٠٠ على شرط ان تكون إسس الوحدة مستوحاة من ضمائر وآمال أبنائه ٠٠ وألا يكون للاستعمار فيها أصبع ولا يد !

وليعذرنى كوامى نكروما على هذه الاضافة ٠٠ فقد إبتلى الجنــوب العربى ، بسلاح التفرقة الذى لم تصادفه غانا فى طريقها الشائك نحو الحرية !

« محمد جبريل »

أهم المراجع

١ ـ منحة الزمن فى أخبار اليمن — محمد خلوصى
٢ ـ تاريخ اليمن القديم — زين بن على عنان
٣ ـ هدية الزمن فى أخبار ملوك لحج وعدن — أحمد فضل العبدلى
٤ ـ مقدمة ابن خلدون
٥ ـ الخلاف السيلمانى — محمود أحمد عيسى العقيلى
٦ ـ تاريخ حضرموت فى شخصيات — سعيد عوض باوزير
٧ ـ استدراكات وتحريات على تاريخ حضرموت فى شخصيات — عبد الله حسن بافقيه
٨ ـ صفحات من التاريخ الحضرمى — سعيد عوض باوزير
٩ ـ تاريخ الدولة الكثيرية — محمد بن هاشم
١٠ ـ اليمن — محسن العيثى
١١ ـ تاريخ الشعراء الحضرميين — عبد الله بن محمد السقاف
١٢ ـ من اغانى الوادى « الجزء الاول » — حسين محمد البار
١٣ ـ حقائق عن جنوب الجزيرة العربية — محمد على الجفرى
١٤ ـ مدخل الى اليمن — عباس الفاروقى
١٥ ـ نحو تحرير المستعمرات — كوامى نكروما
١٦ ـ الاوضاع السياسية لامارات الخليج وجنوب الجزيرة العربية — دكتور سيد نوفل
١٧ ـ جنوب الجزيرة العربية — محمود الشرقاوى
١٨ ـ الاستعمار البريطانى فى جنوب الجزيرة العربية — محمود الشرقاوى
١٩ ـ كفاح الجنوب العربى — محمود الشرقاوى
٢٠ ـ الوحدة والاتحاد — عثمان خليل عثمان
٢١ ـ عروبة مصر منذ الفتح الاسلامى — محمد عزة دروزة

٢٢ ـ الديمقراطية فى العالم العربى — دكتور سليم العمرى، دكتور أدمون رباط، دكتور عبد الملك عودة

٢٣ ـ حول العالم العربى — ارسكين تشيلدرز، ترجمة ـ اخترنا لك

٢٤ ـ كنوز مدينة بلقيس — وندل فيليبس، ترجمة عمر الديراوى

٢٥ ـ الجيوبولتيكا — فيفلد ـ برسى، ترجمة يوسف على ولويس اسكندر

٢٦ ـ جزيرة العرب — جان جاك بيرسى، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغـز

٢٧ ـ كنت طبيبة في اليمن — كلودى فاين، ترجمة محسن العينى

٢٨ ـ مدخل الى تاريخ العرب (بالفرنسية) فنساى مونتاى

٢٩ ـ تاريخ العرب (بالفرنسية) — كوسين دى برسفال

٣٠ ـ العرب (بالفرنسية) — فيلب حتى

٣١ ـ اعداد مجلة افريقيا وآسيا

٣١ ـ مجموعات الصحف المحلية في عدن وحضرموت

ويوجه المؤلف شكره العميق الى الاخوة ، أعضاء مكتب الجنـــوب العربى بالقاهرة على ما بذلوه من مساعدات قيمة ، لتسهيل حصوله على معظم هذه المراجع ٠

وثائق

« معاهدة عدن »

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد قال الله تعالى فى كتابه العزيز : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال الله تعالى : الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور .. ونحن ولله الحمد مؤمنون ومتبعون لهدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعتقدون بأن فى اجماع الكلمة ما يعود نفعه للمسلمين وصلاح العباد والبلاد. وراغبون فيما يوجب الأمن والراحة للأهالى ورفاهيتهم فى داخل البلاد وخارجها .

فلهذا ، الدول الكرام القعيطية وآل عبد الله عقدوا بينهم معاهدة مؤيدة الى أن يشيب الغراب ويفنى التراب وهما السلطانان السيد غالب بن عوض بن عمر وعمر بن عوض بن عمر القعيطى عن أنفسهما ووزرائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة ..

والسلطانان منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبد الله عن انفسهما ووزرائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة .وجعلوا الشروط الآتية :

الشرط الاول :

يرتضى السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا وسلاطين آل عبد الله آل كثير أن يكون اقليم حضرموت اقليما واحدا وأن الاقليم المذكور

هو من تعلقات الدولة البريطانية تابعا لسلطان الشحر والمكلا .

الشرط الثاني :

يقر السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا ان سلاطين آل عبد الله هم سلاطين الشنافر ولكن آل عبد الله يحكمون في داخل حضرموت على مدى وقرى سيئون وتريم وتريس والغرفة ومريمة والغيـــل . وصار الاعتراف ان فخذ الشنافر الآتي ذكرهم تابعون لسلاطين آل عبد الله هم آل عمر وآل عامر والفخايذ آل كثير والعوامر وآل باجري وآل جابر وما شملته حدودهم وهي معروفة مشهورة .

الشرط الثالث :

يتعهد السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا عن نفســـه وورثائه وخلفائه من الجهة الاولى بأنه يقر ويعترف بالحقوق والسيطرة لسلاطين آل عبد الله وورثائهم وخلفائهم في المدن والقرى المذكورة وعلى فخذ الشنافر المذكورة في الشرط الثاني المذكور أعـــلاه .. وأنه لن يعترض لهما في اى أمر كان مطلقا وأنهم سلاطين مستقلون في بلادهم المعينة في الشرط الثاني .

الشرط الرابع :

يقبل سلاطين آل عبد الله عن أنفسهم وورثائهم وخلفائهم من الجهة الاخرى بأنهم لن يعترضوا بأى طريقة كانت للحكم على حضرموت ما عدا المدن والقرى المذكورة في الشرط الثاني وكذلك الفخذ المذكورة في الشرط المذكور ويقرون ويعترفون ويقبلون بأن ليس لهم حق في التعرض في محلات أخرى .

الشرط الخامس :

يرتضي سلاطين آل عبد الله أن يقبلوا المعاهدة المنعقدة بين الدولة البريطانية ودولة القعيطي في سنة ١٨٨٨ م رابطة لهم وكأنهم جعلوها

ويرتضون بأن يمتثلوا لشروطها بأمانة ويرتضون أيضا أن تكون جميع معاملاتهم ومراسلاتهم مع الدولة البريطانية بواسطة السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا .

الشرط السادس :

الفريقان يقبلان أن يوقفا الفتن في الحال والاستقبال ويقبلان أن ينسيا ويعفوا عن كل ما سلف وأن لا يصير من أحدهما انتقام أو مطالبة في عوض ويرتضيان أن يحافظا في المستقبل على الامان في السبل الكائنة في حدودهما المعروفة واجراء العدالة طبقا للشريعة واحترام السادة العلوية واسعاف المظلوم واقامة العدالة العامة في حدودهما المعروفة .

الشرط السابع :

يقبل المذكورون أن يساعدوا بعضهم بعضا اذا ما حصل خلاف من أحد الحزبين على رعاياهم وأصحابهم ومن تعلق بهم أو على شريف أو عابر سبيل أو قاصر يد ويقبلوا أن يحافظوا على أرواح وأموال بعضهم بعضا وأتباعهم ومن يلوذ بهم ماداموا في حدودهم المعروفة وان يعاملوهم بالعدل والانصاف كمعاملتهم لغيرهم من أصحابهم .

الشرط الثامن :

يرتضى المذكورون بأن تكون الحرية المطلقة للتجارة وأن تؤخذ العشورات بالمقدار المرتب على جميع الناس سواء كانوا رعايا أيا كان من السلاطين المذكورين .

اذا رغب أحد السلاطين المذكورين أعلاه أن يزور الآخر ينبغى أن يخبره بمراده حتى يكون الاستعداد لمقابلته بالاحترام والواجب ويحتاج أن لا يزيد في أى حالة كانت مقدار العسكر عن خمسين نفرا اتقاء لحدوث الفتنة بين العسكر .

الشرط العاشر :

سلاطين القعيطي وسلاطين آل كثير يقبلون بالسوية أن يعاونوا بعضهم بعضا بحسب مقدرتهم واستطاعتهم فى أى تدبير فيه صلاح حال حضرموت ورقيها .

الشرط الحادى عشر :

فمقابلة لقبول الشروط المذكورة أعلاه من لدن سلطان الشحر والمكلا وسلاطين آل عبد الله آل كثير سوف تجتهد الدولة البريطانية أن تصلح جميع المخاصمات الناشئة فى المستقبل بين المذكورين بعد تاريخ هذه المعاهدة بالتحكيم بواسطة والى عدن .

حرر فى ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦ هـ

صحيح غالب بن عوض القعيطى شهد بذلك حسين بن حامد المحضار
شهد على اقرار المذكور سالم بن جعفر بن طالب
شهد على اقرار المذكور ناصر بن عمر بن يمانى بن مرعى بن طالب

وهذه امضاءات نسخة أخرى من هذه المعاهدة

شهد بذلك

صحيح المنصور غالب بن عبد الله الكثيرى
حسين بن حامد المحضار
صحيح محسن بن غالب بن محمد احمد بن عبد الله
سالم بن جعفر بن طالب
صحيح غالب بن عوض بن عمر
ناصر بن عمر بن طالب

المشروع البريطانى لتركيز ادارة
الحكومات فى محميات عدن الشرقية (١)

أ ـ عمومى :

١ ـ مجمل عمومی

هذه المقترحات ترمى الى تركيز ادارات وماليات وحكومة القعيطى والواحدى والكثيرى ، فى حكومة واحدة ستكون مسئولة أمام مجلس سلاطين مكون من :

السلطان القعيطى والسلطان الكثيرى والسلطان الواحدى بالاشتراك مع المستشار المقيم .

ب ـ الغرض :

بينما تصان ذاتية السلاطين الفردية فان هذه المقترحات تهدف الى تاكيد تعيين الحكومة وحالة حياة الشعب ، لكل من الدويلات أو الامارات الثلاث عن طريق تبسيط وزيادة كفاءة الادارة وتوزيع أحسن الموارد للتعمير .

٢ ـ التشريع

أ ـ عام :

تخول السلطة التشريعية لمجلس تشريعى ، وتكون قراراته عرضة للتصديق بواسطة مجلس السلاطين .

ب ـ المجلس التشريعى :

١ ـ التكوين :

يتكون المجلس التشريعى من :

- سبعة أعضاء بحكم وظائفهم
- السكرتير العام للحكومة
- المستشار المقيم
- السكرتير المالى للحكومة
- رئيس القضاة الشرعى الاسلامى
- نائب السكرتير ـ المنطقة الشمالية

- نائب السكرتير ـ المنطقة الجنوبية
- نائب السكرتير ـ المنطقة الغربية
- اثنين أعضاء موظفين ، ويوصى عليهما السكرتير العام ويعينهما مجلس السلاطين بموجب مشورة الوالى وعضويتهم لمدة سنتين .
- وسيعين ثمانية اعضاء غير رسميين فى المجلس لمدة سنتين .
- ونظرا للتعاون الحاصل فى عدد السكان فى الثلاث دويلات أو امارات فهؤلاء الاعضاء سيكون تعيينهم كما يلى :
- القطيعى ٤ ● الكثيرى ٣ ● الواحدى ١

أما الاعضاء غير الرسميين المعينين يرشحون بواسطة سلاطينهم المختصين بمصادقة الوالى والقرارات تكون بأغلبية بسيطة ، والرئيس له صوت أصلى فقط .

٢ ـ الرئيس :

الرئيس يكون السكرتير العام .

٣ ـ مجلس الانعقاد :

المجلس التشريعى يعقد عادة فى المكلا .

٤ ـ دورات الانعقاد :

يعقد المجلس التشريعى على الاقل أربع جلسات فى السنة ويجوز عقد جلسات اضافية بحسب ما يرى الرئيس

جـ ـ مجلس السلاطين :

١ ـ التكوين ـ يتألف مجلس السلاطين من :

سلطان « القعيطى » وسلطان « الكثيرى » وسلطان « الواحدى » بالاشتراك مع المستشار المقيم الذى اذا دعا الحال يجوز له باعتباره

نائب الوالي أن يقدم مشورة الاخير .. السكرتير العام .. بوصفه رئيس المجلس التشريعي سيكون حاضرا ولكن لا صوت له .. ويعين أيضا ضابط تنفيذي للمجلس .

٢ ـ السلطات .. واجراءات المجلس التشريعي ستكون عرضة لمصادقة مجلس السلاطين .. ولا تكون نافذة الى أن تشمل تلك المصادقة . وسلطة عدم اجازة التشريعات الغير مرغوب فيها تخول لمجلس السلاطين . واذا رأى مجلس السلاطين أنه من المناسب لمصلحة النظام العام والثقة العامة أو الحكم الصالح اجازة أية اجراءات تشريعية . فيجوز لهم بالرغم عن السلطات التشريعية الممنوحة للمجلس التشريعي .. سن أي تشريع بموجب أى قانون .

والقرارات تكون بأغلبية بسيطة من السلاطين . ولكن أى رأى يؤيده قرار أغلبية المجلس التشريعي ـ تلك الاغلبية التى تشمل صوت المستشار المقيم ـ فذلك الرأى يعتبر رأى مجلس السلاطين واذا كان رأى أحد السلاطين يؤيده قرار أغلبية المجلس التشريعي ـ تلك الاغلبية لا تشمل صوت المستشار المقيم ـ فيرفع الامر الى الوالى للعمل بموجب مشورته .

يؤيد مجلس السلاطين أحكام الاعدام ويستعمل حق الرحمة .

٣ ـ محل الانعقاد :

مجلس السلاطين يعقد فى المكلا .

٤ ـ دورات الانعقاد :

مجلس السلاطين يجتمع على الاقل اربع مرات فى السنة مباشرة بعد جلسات المجلس التشريعي وفى أى أوقات أخرى يرغب فيها .

٥ ـ تغيب الاعضاء :

فى حالة التغيب الاجبارى للسلطان .. ينوب عنه وصى معين

رسميا • وفى حالة تغيب أحد السلاطين بدون سبب معقول يستمر المجلس فى العمل بحسب الاجراءات الاعتيـادية • وفى حالة تغيب سلطان بدون سبب معقول • فالسلطان الباقى يمارس سـلطات المجلس بواسطة مشورة الوالى كما يقدمها نائبه •

فى حالة غياب كل الثلاثة السلاطين بدون سبب معقول ، فقرارات المجلس التشريعى ترسل الى الوالى لاقرارها أو عدم اجازتها • واذا أقرها فتكون لها نفس القوة كما لو أجازها مجلس السلاطين •

٣ ـ التنفيذ :

أ ـ عام : يخول التنفيذ للسكرتير العام للحكومة الذى سيـكون مسئولا • الى مجلس السلاطين فى السياسـة والادارة والحكومـة الرئيسية للاقليم •

ب ـ المجلس التنفيـذى •• الاعضـاء المذكورون بعـد فى المجلس التشريعى يكونون مجلسا ليقدم النصح الى السكرتير العام •

- السكرتير العام : رئيسا
- السكرتير المقيم
- السكرتير المالى
- عضو من كل اقليم بواسطة مجلس السلاطين

والسكرتير العام : يقدم المواضيع الآتيـة الى المجلس التشريعى لابداء المشورة •

١ ـ كل القوانين تمهيدا لتقديمها للمجلس التشريعى

٢ ـ كل مشروع مشاهرات جديدة أو تعديل أساس على مشروع المشاهرات الحالية •

٣ ـ كل مشروع مزمع لايجاد أو اعادة تكوين أساس لأى ادارة ومصلحة حكومية •

٤ ـ أى موضوع يرى المستشار المقيم أن يعرض كهذا •

٥ ـ أى موضوع آخر يرغب السكرتير العام أن يحصل على مشورة عنه •

والسكرتير العام ليس مقيدا بقبول مشورة المجلس التنفيـذى • ولكن فى هذه الحالات عندما لا يفعل ذلك عليه أن يقدم الامر كتابة

الى مجلس السلاطين للتوجيه عما يتخذ من اجراءات ٠

٤ ـ الادارة

(ا) السكرتارية :

تؤسس بالمكلا سكرتارية مركزية تحت اشراف السكرتير العام ٠

(ب) المناطق والالوية :

لفرض الاعتبارات الادارية تؤسس ثلاث مناطق كل تحت مسئولية نائب السكرتير كالآتى :

المنطقة الشمالية : الدولة الكثيرية ولواء شهام (الرئاسة بسيون)

المنطقة الجنوبية : لواء الشحر ولواء المكلا ولواء دوعن (الرئاسة بالمكلا) ٠

المنطقة الغربية : الدولة الواحدية ولواء حجر ولواء عرما (الرئاسة بميفعا)

وتكون الالوية والمقاطعات الحالى يعدل اذا دعت الحالة ليناسب هذا التقسيم للمناطق ٠

(جـ) الادارات :

تبقى الادارات الحكومية وتدمج عند اللزوم فى ادارات موحدة للحكومة المركزية ٠

(د) تعيين الموظفين :

يكون كل الموظفين خدام الحكومة المركزية ولا يكونون بعد ذلك خدام دول الحكومات المنفردة ويكون ولاؤهم الى مجلس السلاطين ٠

أما السكرتير العام ٠٠ والسكرتير المالى ٠٠ فيعينهم مجلس السلاطين حسب مشورة الوالى ٠٠ ونائبو السكرتير للمناطق ٠٠ فيعينهم السكرتير العام بعد التشاور مع المستشار المقيم والسلطان المختص ٠٠ وكل التعيينات الاخرى يقوم بها السكرتير العام الا فى الحالات التى يخول له فيها بهذه السلطة ، ويعمل كل مجهود فى تامين حقوق الموظفين الذين يخدمون الآن فى الامارات الثلاث ٠ وسيكون الموظفون عرضة للخدمة فى أى منطقة ٠

وكلما تسمح الحالة المالية ، فان فى النية تنسيق مشاهرات موظفى الحكومة ٠

٥ ـ المالية :

تدمج ماليات واحتياطى كل الامارات الثلاث ٠٠ وتدار فى دائرة الحدود المنصوص عليها فى القوانين بواسطة السكرتير المالى الـــذى سيكون مسئولا عن تقديم ميزانية سنوية ٠

وهذه المقترحات لا تنتج عن أى زيادة ملحوظة فى الصرف لأنه من المقصود استبدال حكومات الدول بحكومة مركزية واحدة ٠٠ وليس لفرض حكومة فيدرالية على حكومات الدولة الحاليـــة ٠٠ وبهـــذه الطريقة :

فان أى وظائف جديدة يحتاج اليها يقابلها غالبا تخفيض مـــماثل فى موظفى الدول الحاليين ـ مع ذلك فاتحاد الجمارك المبين فى الفقرة ٦ التالية سينتج عن حاجة الى تحصيل دخل اضافى ٠٠ وهذا مع أى التزامات مالية أخرى تنتج هذه المقترحات مذكورة بتفصيل أكبر فى الملحق (١) وأى نقص فى الدخل يسدد من الاحتياطى الى الوقت الذى يمكن مقابلته بزيادة فى الدخل ٠

٦ ـ الجمارك :

ترفع حواجز الجمارك الداخلية للحكومات ، وتقوم ادارة موحـــدة للجمارك تفرض تعريفة موحدة وينتظر أن يقابل هذا فيـــما بعـــد التخفيض الناتج فى موظفى الجمارك وزيادة الكفاءة فى التحصيـــل بزيادة التعريفة على حدود الدولة الواحدية التى تفرض الآن رسوما بفئة أقل من الدولة القعيطية والدولة الكثيرية ٠

٧ ـ القضاء :

البنود الخاصة بالشريعة الاسلامية والعادات والمعاهدات القائمة ٠٠ ستستمر مراعاتها ٠٠ فيعين رئيس للقضاة بواسطة مجلس السلاطين ويكون رئيس محكمة الاستئناف العليا التى سيكون مقرها فى المكلا ٠٠ وفوق هذا ستكون هناك محاكم استئناف للمـــناطق فى كل منطقة ٠

والاستئناف من محاكم استئناف المناطق فى القضايا المدنية تكون الى محكمة الاستئناف العليا فقط عندما تكون الدعـــوى تزيد عن (٥٠٠ جنيه) أما فى القضايا الجنائية فالاستئناف يكون حسب نظام الشريعة العادى ٠

وطلبات الرأفة الذى يجب أن تحصر فى عرائض المحكوم عليهم بالاعدام توجه الى مجلس السلاطين الذى يؤيد أيضا أحكام الاعدام الصادرة من المحاكم · جميع القوانين الموجودة حاليا فى الحكومات ستكون عرضة لمصادقة مجلس السلاطين ·

٨ ـ السلاطين :

١ ـ تؤمن مشاهراتهم الشخصية ولا تغير بدون مصادقة الوالى ·

٢ ـ يحتفظون بالقابهم وكل حقوق التشريفات كما هى الآن ·

٣ ـ يحتفظون بأعلامهم الخاصة ، ولكن هذا لا يمنع احتمال ايجاد علم واحد ليحل محل أعلام الدولة الحالية ·

٩ ـ المعاهدات :

١ ـ اتفاقية جديدة :

اذا صارت هذه المقترحات مقبولة ·· فتدمج فى اتفاقية جديدة تحل محل اتفاقية سنة ١٩٣٩ ، مابين القعيطى والكثيرى ·· وهذه الاتفاقية ستحوى مادة تطلب الى السلاطين عندما يكونون فى مجلسهم أن يقبلوا مشورة الوالى ·

٢ ـ معاهدات الاستشارة

معاهدة الاستشارة الحالية بين حكومة صاحب الجلالة والسلطان القعيطى والسلطان الكثيرى والسلطان الواحدى ستبقى نافذة ·

١٠ ـ سلطات صاحب الجلالة :

لصاحب الجلالة الادارة التامة فى الدفاع وكل الامور الخارجية للاقليم ·

١١ ـ سلطات الوالى :

(ا) اذا رؤى أنه من الملائم فى صالح النظام العام أو الثقة العامة أو الحكومة الرشيدة ·· فللوالى او نائبه ان يحفظ الحق لدعوة السلاطين لينصحهم فيما يجب اتخاذه من عمل ·

(ب) فى حالة تاخير المجلس التشريعى عن العمل وتأخير مجلس السلاطين أن يجتمع بالوالى بدون سبب معقول حسب طلبه بموجب الفقرة السابعة ·· فللوالى أو نائبه أن يحفظ الحق لعمل قوانين فيما يختص بالمواضيع الآتية :

١ ـ الدفاع :

الامور المتعلقة بالدفاع بما فيها :

(أ) قوات صاحب الجلالة المسلحة ٠

(ب) أعمال الدفاع والجهات المحمية ٠

(جـ) الحجز التحفظى لأسباب تتعلق بالدفاع أو بالامور الخارجية ٠

٢ ـ الامور الخارجية :

(ا) المعاهدات والاتفاقيات مع السلطان والحكومات

(ب) تسليم المتهمين الفارين الى حكومتهم ٠

(جـ) الجوازات ٠

٣ ـ الامن العام :

كل الامور المتعلقة باستعمال قوات صاحب الجلالة المسلحة لاغراض الامن العام داخل المنطقة ٠

٤ ـ الطوارىء :

١ ـ السلطة لاعلان حالة الطوارىء وبعد ذلك اصدار القوانين فى مدة الطوارىء ٠

٢ ـ سلطات الوالى تحت امر محمية عدن لسنة ١٩٣٧ تبقى كاملة ٠

١٢ ـ متفرقات :

١ ـ طوابع البريد :

يستلم اصدار طوابع البريد لحـــكومات مفردة ٠٠ الى أن يرى المرغوب فيه استبدالها بمجموعة واحدة جديدة ٠٠ وفى حالة نسبة تلك المجموعة فسيحتفظ بذاتية (حضرموت)

٢ ـ الجوازات :

تحل جوازات الاقليم محل جوازات الدول الفردية ٠

٣ ـ الحدود الاقليمية :

تبقى الحدود الاقليمية لكل دولة كما هى الآن وأى نزاع فى هذا الصدد يحول الى المستشار المقيم للتحكيم النهائى ٠

٤ ـ قوات الجيش والامن :

تدمج القوات المختلفة للدولة فى قوات حضرمية متحدة ٠٠ مثال ذلك « الجيش الحضرمى النظامى والشرطة الحضرمية النظامية »

الملحق

الملخص المالى

عام :

تبين البيانات المذكورة أدناه أى زيادات أو نقصان فى الايرادات والمصروفات للدول الثلاث .. تلك الزيادات أو النقصان التى هى نتيجة مباشرة لتركيز ادارتهم وماليتهم والخسارة الرئيسية فى الايرادات ناتجة من رفع الحواجز الجمركية فى داخل الدول . والزيادة الرئيسية فى المصروفات تسببت فى بعض الزيادات فى الموظفين والمبانى ..

وتعنى هذه المقترحات أن الوظائف الجديدة فى الحكومة المركزية يمكن عموما شغلها من موظفى الدول الحاليين وأن المبانى المكتتبة الحالية يمكن تحريرها فى معظم المناطق لما يناسب النظام الجديد .

١ ـ الدولة القعيطية :

سينتج من قفل مركز الجمارك القعيطية على حدود « الواحدى ـ القعيطى » خسارة فى الايرادات نحو ١٥٫٠٠٠ شلن .

أما المصروفات فسيكون : الوفر الآتى ممكنا فى الحال :

الرأس (٨) المادة (٣) كتبه (جمارك) ٣٫٠٠٠ شلن

٢ ـ الدولة الكثيرية :

من حيث الايرادات .. فان الغاء تعريفة الجمرك الكثيرى . سينتج عنه خسارة فى الايرادات تقدر ب ٢٤٠٫٠٠٠ شلن فى السنة .

أما فى المصروفات : فان الوفر الآتى سيكون ممكنا نتيجة لالغاء

ادارة الجمارك الكثيرية وادماج بعض الادارات .

الراس ٤ مادة ١ ضابط الجوازات	١٥٠٠ شلن
الراس ٢ مادة ٤ اثنين كتبة	١٨٠٠ شلن
٥ ـ ٦ كتبة	٨٥٠٠ شلن
٧ ـ ٢ جنود جمارك مسئولون	١٤٤٠ شلن
٨ ـ ٢١ حرس جمارك	٦٠٠٠ شلن
٩ علاوة غلاء	٥٥٠٠ شلن
انارة مراكز خارجية	٦٠٠ شلن
انارة مراكز خارجية ملابس ومهمات	٥٧٠ شلن
١٥ متفرقات	٦٠٠ شلن
الراس ١٣ مادة ٣ واحد نائب	١٨٠٠ شلن
٤ واحد قائم	١٤٠٠ شلن
علاوة غلاء	٧٧٠ شلن

الجملة ٣٠ر٧٠٠ شلن

٣ ـ الدولة الواحدية :

من حيث الايرادات فانه بالرغم من أن تعريفة الجمـارك الواحدية هى أقل ٧٥ فى المائة عن تعريفة الدولة القعيطية والدولة الكثيرية .. فليس من المزمع فى أول الامر زيادة التعريفة الواحدية بموجب ذلك لأن هذا ربما يسبب هبوطا فى التجارة وفى النية الابقاء على التعريفة الواحدية تقريبا فى مستواها الحالى . وذلك بتخفيض الجمارك والتى يمكن تطبيقها فى المنطقة الغربية فقط . ولهذا السبب فلا ينتظـر حصول زيادة مباشرة على الايرادات فى الجمارك .

وربما تكون هناك بعض الزيادات أو النقصان فى الايرادات عندما تتوحد رسوم الرخص الخ .. ولكن ربما يلغى بعضها بعضا وبذلك لا تأتى بأى فرق يذكر فى الايرادات .

ولكن ليس من المنتظر حصول أى وفر سريع فى المصروفات .

٤ ـ المصروفات الاضافية :

المصروفات الاضافية التى لم تدرج الآن فى ميزانية الدول يحتاج اليها :

١ ـ مشاهرات شخصية :

١ ـ نائب سكرتير مالى حوالى	١٠٠٠٠ شلن
١ ـ نائب سكرتير منطقة حوالى	١٠٠٠٠ شلن
١ ـ قاضى استئناف حوالى	٥٠٠٠ شلن
١ ـ مساعد سكرتير حوالى	٥٠٠ شلن
٢٠ ـ كتبة حوالى	٣٥٠٠٠ شلن
١ ـ كاتب للقاضى حوالى	١٢٠٠ شلن
٢ ـ مصروفات أخرى متفرقات حوالى	٢٠٠٠٠ شلن
٣ ـ مصروفات خاصة :	
بناء مكاتب فى المنطقة الغربية	١٠٠٠٠ شلن
شراء سيارات المنطقة الغربية	١٢٠٠ شلن



١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج
تليفون : ٤٥٣٤٦ - ٥٤٠٥ - ٣١٦٢٥



الثمن ٥ قروش
العدد ١٥٥